المَبْحَث الثَّانِي
غواية الأنبياء
ويتضمن مطلبين :

المَطْلَب الأَوْل: غواية آدم ـ عَلَيْهِ السَّلام ـ

المَطْلَب الثَّانِي: تبرئة رَسُول اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ من الغواية

المَطْلَب الأَوْل

غواية آدم ـ عَلَيْهِ السَّلام ـ

قال تعالى: ﴿ فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾[١] .

تحليل الألفاظ :

فَبَدَتْ :

بَدَا الشَّيْءُ بَدْواً وَبَدَاءً، أَيْ: ظَهَرَ ظُهُوراً بَيِّناً، قال الله تعالى: ﴿ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾[٢][٣] .

سَوْآتُهُمَا :

السُّوءُ: كلُّ ما يغُمُّ الإنْسَانَ مِنَ الأُمُورِ الدُّنْيَوِيّة والأُخْرَوِيَّةِ، ومِنَ الأَحْوَال النّفْسِيّةِ، والْبَدَنِيّةِ، والخارجَةِ مِنْ فَوَاتِ مَالٍ وَجَاهٍ، وَفَقْدِ حَمِيمٍ، وكُنِّيَ عن الفَرْجِ بِالسَّوْأَةِ، قال: ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾[٤]، وقوله: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ ﴾[٥]، وفي الآية موضوعة البحث أَيْضاً[٦] .

وَطَفِقَا :

يُقالُ: طَفِقَ يَفْعَلُ كذا، كقولك: أخَذ يفعلُ كذا، ويُسْتَعْمَلُ في الإيجَابِ دُونَ النَّفْي، لا يُقَالُ ما طَفِقَ. قال تعالى: ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ ﴾[٧] في قصة سليمان ـ عَلَيْهِ السَّلام ـ[٨] .

---

(١) سورة طه: الآية ١٢١ .

(٢) سورة الزمر: الآية ٤٧ .

(٣) المُفْرَدَات: ٤٠؛ تَاج العَرُوْس: مَادَةُ (بدا) ١/ ٤٢ .

(٤) سورة المائدة: الآية ٣١ .

(٥) سورة الأعراف: الآية ٢٦ .

(٦) مجاز القرآن: ١/ ١٦٢؛ المُفْرَدَات: ٢٥٢ .

(٧) سورة ص: من الآية ٣٣ .

(٨) العَيْن: مَادَةُ (خصف) ٤/ ١٨٨؛ المُفْرَدَات: ٣٠٥ .

يَخْصِفَان :

معنى الخصف هنا: أن يَجْعَلا عليهما خَصَفَةً، وهي أوْراقٌ، ومنه قِيلَ لِجُلّةِ التَّمْر: خَصَفَةٌ، ولِلثِّيَابِ الغَلِيظَةِ، جَمْعُهُ خَصَفٌ، ولما يُطْرَقُ به الخُفُّ خَصْفَةٌ وَخَصَفْتُ النَّعْلَ بالمخْصَف. وخَصَفْتُ الخَصْفَةَ نَسَجْتُها، والأخْصَفُ والخَصِيفُ، قيل: الأبْرَقُ مِنَ الطَّعَام وهو لوْنان مِنَ الطَّعام، وَحَقِيقَتُهُ ما جُعِلَ من اللَّبَنِ ونحوِهِ في خَصَفَةٍ فيَتَلَوَّنُ بِلونِها[١].

وَعَصَى :

العَصا: أصْلُهُ من الواو لقَولِهِمْ في تَثْنِيَتِهِ عَصَوان، ويُقَالُ في جمعِهِ: عُصِيٌّ. وَعَصَوتُهُ: ضَرَبْتُهُ بالعَصَا، وَعَصَيتُ بالسَّيْفِ، قال: وعَصَى عِصْياناً: إذا خَرَجَ عن الطاعة، وأَصْلُهُ أنْ يَتَمنَّعَ بِعَصَاهُ، قال: ويقالُ فيمن فَارَقَ الجماعةَ: فُلانٌ شَقَّ العَصا[٢].

القراءات القرآنية :

سَوۡءَٰتُهُمَا :

١. قرأ الأزرق، وورش بتوسط الواو والهمزة، وأيضاً بقصر الواو مع ثلاثة الهمزة[٣].

٢. قرأ حمزة بالنقل وقفاً، وقرأها بالإدغام وقفاً[٤].

يَخْصِفَان :

١. قرأ الحسن: (يَخِصّفان)[٥].

٢. قرأ عَبْد اللَّهِ بن بريدة: (يَخْصِّفان)، وهي قراءة شاذة[٦].

وَعَصَى :

---

(١) الجمل: ٢/ ٢٩٠؛ المُفْرَدَات: ١٤٩ .

(٢) المُفْرَدَات: ٣٣٧؛ مجمع الأمثال: ١/ ٣٦٤؛ لِسَان العَرَب: مَادَةُ (عصا) ١٥/ ٦٤ .

(٣) إتْحَاف فُضَلاءِ البَشَرِ: ٣٠٨؛ غَيْث النَّفْع: ٢٩٢ .

(٤) إتْحَاف فُضَلاءِ البَشَرِ: ٣٠٨ .

(٥) الكَشَّاف: ٢/ ٥٥٧؛ إتْحَاف فُضَلاءِ البَشَرِ: ٣٠٨ .

(٦) مختصر شواذ القرآن: ٩٠ .

قرأ حمزة، والكسائي، وورش بالإمالة[١] .

آدَمُ :

رويت عن ورش عدة قراءات: بالقصر والطويل مع الفتح في عصى، بالطويل مع التقليل في عصى، بالتوسط مع التقليل في عصى[٢] .

بعض الأوجه الإعرابية :

(وَطَفِقَا) طفق فعل ماض كم أفعال الشروع العاملة عمل كاد في وقوع الخبر فعلاً مضارعاً، والللف اسمها، وجملة (يَخْصِفَان) خبر طفقا، والجار (عليهما) متعلق بـ(أعني) مقدراً، وجملة (يخصفان) خبر (طفق)، وجملة (وعَصَى) مستأنفة، (فغوى) عطف على (عصى)[٣] .

المعنى العام :

قصة إخراج آدم ـ عَلَيْهِ السَّلام ـ من الجنة معروفة، اكتفي بشهرتها عن إعادتها، ومعنى الآية هنا أنه لما أكل آدم ـ عَلَيْهِ السَّلام ـ وحواء من الشجر التي نهاهما الله تَعَالَى عنها، فلم يزل الشيطان يوسوس لهما، ويزين أمر الشجرة، فأكلا من الشجرة فسقط في أيديهما، وسقطت كسوتهما، واتضحت معصيتهما، وبدا لكل منهما سوأة الآخر، بعد أن كانا مستورين. وجعلا يخصفان على أنفسهما من ورق أشجار الجنة، ليستترا بذلك، وأصابهما من الخجل ما الله به عليم.

(وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) فبادرا إلى التوبة والإنابة، وقالا: ﴿ **رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾[٤] فاجتباه ربه، واختاره، ويسر له التوبة ﴿ **فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى** ﴾[٥]، فكان بعد التوبة أحسن منه قبلها. ورجع كيد العدو عليه، وبطل مكره، فتمت النعمة عليه وعلى ذريته، ووجب عليهم القيام بها، وأن يكونوا على حذر من هذا العدو المرابط الملازم لهم ليلاً ونهاراً[٦] .

---

(١) غَيْث النَّفْع: ٢٩٢ .
(٢) غَيْث النَّفْع: ٢٩٢ .
(٣) يُنْظَرْ: الْمُجْتَبَى مِن مُشْكِلِ إِعْرَابِ الْقُرْآن: ٢/ ٣٢٠؛ إِعْرَاب الْقُرْآن الكَرِيمِ وبَيَانُه: ٤/ ٧٣٤.
(٤) سورة الأعراف: الآية ٢٣ .
(٥) سورة الأعراف: من الآية ١٢٢ .
(٦) يُنْظَرْ: تَفْسِيْر الْقُرْآن العَظِيم: ٣/ ١٦٩؛ فَتْح الْقَدِيرِ: ٤/ ٤٢٧ .

وفي هذه الآية تفصيلات كثيرة مهمة، يمكن إجمالها بما يأتي :

أَوَّلاً ـ الحكمة من ذكر عصيان آدم دون حواء .

قيل في الجواب عن ذلك: " إنه لما كانت المرأة تابعة للرجل في غالب الأمر، لم تذكر، كما لم يذكر فتى موسى في قوله: ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ ﴾[(١)]، وقيل: إنه دل بذلك على التوبة عليه أنه تاب عليها، إذ أمرهما سواء، قاله الحسن. وقيل: إنه مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾[(٢)]، أي: التجارة؛ لأنها كانت مقصود القوم، فأعاد الضمير عليها، ولم يقل إليهما، والمعنى متقارب "[(٣)] .

ثَانِيًا ـ كيف يعصي آدم ـ عَلَيْهِ السَّلام ـ وهو من الأنبياء المعصومين :

اختلف العلماء في عصمة الأنبياء اختلافاً كبيراً ـ ليس هذا محل ذكرها ـ والراجح الذي ذهب إليه جمهور العلماء ما نقله القرطبي:

إن الله تعالى قد أخبر بوقوع ذنوب من بعضهم، ونسبها إليهم، وعاتبهم عليها، وأخبروا بذلك عن نفوسهم، وتنصلوا منها، واستغفروا منها، وتابوا وكل ذلك، ورد في مواضع كثيرة لا يقبل التأويل جملتها، وإن قبل ذلك آحادها، وكل ذلك مما لا يزري بمناصبهم، وإنما تلك الأمور التي وقعت منهم على جهة الندور، وعلى جهة الخطأ والنسيان، أو تأويل دعا إلى ذلك، فهي بالنسبة إلى غيرهم حسنات، وفي حقهم سيئات بالنسبة إلى مناصبهم وعلو أقدارهم، إذ قد يؤاخذ الوزير بما يثاب عليه السايس، فأشفقوا من ذلك في موقف القيامة مع علمهم بالأمن والأمان والسلامة. ولقد أحسن الجنيد ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ حيث قال: " حسنات الأبرار سيئات المقربين "، فهم ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ وإن كانوا قد شهدت النصوص بوقوع ذنوب منهم، فلم يخلّ ذلك بمناصبهم، ولا قدح في رتبتهم، بل قد تلافاهم واجتباهم، وهداهم ومدحهم، وزكاهم واختارهم واصطفاهم صلوات الله عليهم وسلامه[(٤)] .

---

(١) سورة الكهف: من الآية ٧٥ .

(٢) سورة الجمعة: من الآية ١١ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ١/ ٣٢٥ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ١١/ ٢٥٥ .

وقال أبو بكر بن فورك[١]: كان هذا من آدم قبل النبوة، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴾[٢]، فذكر أن الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان، وإذا كان هذا قبل النبوة فجائز عليهم الذنوب وجهاً واحداً؛ لأن قبل النبوة لا شرع علينا في تصديقهم، فإذا بعثهم الله تعالى إلى خلقه، وكانوا مأمونين في الأداء معصومين لم يضر ما قد سلف منهم من الذنوب[٣] .

ثَالِثًا ـ معنى غواية آدم ـ عَلَيْهِ السَّلام ـ :

في قوله تعالى: (فغوى) أربعة أقوال :

أحدهما ـ ضل طريق الخلود حيث أراده من قبل المعصية .

والثاني ـ فسد عليه عيشه؛ لأن معنى الغي الفساد. حكاه النقاش واختاره القشيري، وعن أبي جعفر القرطبي قال: فغوى ففسد عيشه بنزوله إلى الدنيا، والغي الفساد .

والثالث ـ معناه جهل موضع رشده، أي: جهل أن تلك الشجرة هي التي نهي عنها، والغي الجهل .

والرابع ـ معنى غوى أكثر مما أكل من الشجرة حتى بشم، كما يقال: غوى الفصيل إذا أكثر من لبن أمه فبشم، فكاد يهلك، وهو قول الزمخشري[٤] .

---

(١) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري، كان أصولياً متكلما نحويا واعظا أديبا رحل إلى الري ونيسابور والبصرة وبغداد والكوفة في طلب العلم، وبنى له ناصر الدولة بنيسابور مدرسة، وتوفي بقربها سنة ٤٠٦ هـ، له مؤلفات منها " الحدود في أصول الفقه الفتح المبين في طبقات الأصوليين، عَبْد اللّه مصطفى المراغي، الطبعة الثانية، مكتبة مُحَمَّد أمين دمج، بيروت، لبنان ١٩٧٤ م: ١/ ٢٢٦ – ٢٢٧ .

(٢) سورة طه: الآية ١٢٢.

(٣) الْجَامِع لأَحْكَام الْقُرآن: ١١/ ٢٥٥ .

(٤) يُنْظَرْ: الْكَشَّاف: ٢/ ٥٥٧؛ زَاد المَسِيْر: ٥/ ٣٢٩؛ مَفَاتِيح الْغَيْب: ٢٢/ ١٢٧؛ الْجَامِع لأَحْكَام الْقُرآن: ١١/ ٢٥٧ .

واعترض على القول الرابع من وجهين :

أحدهما ـ أنه لا يقال من البشم غوى يغوي، وإنما يقال غوي يغوى .

والثاني ـ أن قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ ﴾[١]، يدلّ على أنهما لم يكثرا ولم يتأخّرا حتى يصلا إلى الإكثار[٢] .

وإن صح هذا التفسير على لغة من يقلب الياء المكسور ما قبلها ألفاً فيقول في فني وبقي: فنى وبقى، وهم بنو طي، إلا أنه تفسير محرف[٣] .

والراجح من هذه القوال، هو القول الثاني، فهو تأويل حسن، وهو أولى من تأويل من يقول: فغوى معناه ضل من الغي، الذي هو ضد الرشد .

ونقل عن القشيري قوله: فنحن نقول في حق آدم عصى وغوى، كما قال الله عز وجل، ولا نقول آدم عاصٍ وغاوٍ، كما تقول لرجل قطع ثوبه وخاطه قد قطعه وخاطه، ولا تقول هذا خياط حتى يكون معاوداً لذلك الفعل معروفاً به[٤] .

رَابِعًا ـ هل يجوز اليوم الإخبار عن معصية آدم ـ عَلَيْهِ السَّلَامِ ـ ؟

قال القاضي أبو بكر بن العربي: " لا يجوز لأحد منا اليوم أن يخبر بذلك عن آدم ـ عَلَيْهِ السَّلام ـ، إلا إذا ذكرناه في أثناء قوله تعالى عنه، أو قول نبيه ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ، فأما أن يبتدئ ذلك من قبل نفسه فليس بجائز لنا في آبائنا الأدنين إلينا المماثلين لنا فكيف في أبينا الأقدم الأعظم الأكرم النبي المقدم الذي عذره الله سبحانه وتعالى وتاب عليه وغفر له "[٥] .

ومصداق ذلك ما صح عن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: ((احتج آدم وموسى، فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، قال له آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه، وخط لك بيده، أتلومني على أمر قدره الله عليَّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة، فحج آدم موسى، فحج آدم موسى ثلاثاً))[٦] .

---

(١) سورة الأعراف: من الآية ٢٢ .
(٢) يُنْظَرْ: زَاد المَسِيْر: ٥/ ٣٣٠
(٣) يُنْظَرْ: الْجَامِع لأَحكَام الْقُرآن: ١١/ ٢٥٧ .
(٤) يُنْظَرْ: زَاد المَسِيْر: ٥/ ٣٣٠؛ الجَامِع لأَحكَام الْقُرآن: ١١/ ٢٥٧ .
(٥) أَحكَام الْقُرآن لابِنْ عَرَبِي: ٣/ ٢٦٠ .
(٦) صَحِيْح الْبُخَارِيّ: ٦/ ٢٤٣٩ رقم: (٦٢٤٠) .

ونقل القرطبي قول المهلب: " قوله فحجّ آدم موسى، أي: غلبه بالحجة. قال الليث بن سعد: إنما صحت الحجة في هذه القصة لآدم على موسى ـ عليهما السلام ـ من أجل أن الله تعالى قد غفر لآدم خطيئته، وتاب عليه، فلم يكن لموسى أن يعيره بخطيئة قد غفرها الله تعالى له، ولذلك قال آدم: أنت موسى الذي آتاك الله التوراة، وفيها علم كل شيء، فوجدت فيها أن الله قد قدر عليّ المعصية، وقدر على التوبة منها، وأسقط بذلك اللوم عني أفتلومني أنت، والله لا يلومني "[١] .

وعلق القرطبي قائلاً: " وإذا كان هذا في المخلوق لا يجوز، فالإخبار عن صفات الله عز وجل كاليد والرجل والإصبع والجنب والنزول ذلك أولى بالمنع، وأنه لا يجوز الابتداء بشيء من ذلك، إلا في أثناء قراءة كتابه أو سنة رسوله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ، ولهذا قال الإمام مالك بن أنس ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: من وصف شيئاً من ذات الله عز وجل، مثل قوله: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ** ﴾[٢]، فأشار بيده إلى عنقه، قطعت يده، وكذلك والبصر يقطع ذلك منه؛ لأنه شبه الله تعالى بنفسه "[٣] .

خَامِسًا ـ وللعلماء ثلاثة أقوال في سبب نسيان آدم ـ عَلَيْهِ السَّلام ـ أقوال جمعها ابن عربي، وهي :

الأول ـ أنه ذهل عن أكل الشجرة، كمن يعزم على عدم دخول البيت، ثم يدخله ذاهلاً .

الثاني: أن يذهل عن جنس منهي منه، ويعتقده في عينه، أي يعتقد شجرة مخصوصة لا جنس الشجر.

الثالث: أن يعتقد أن النهي ليس على معنى الجزم الشرعي لمعنى مغيب. فإن قيل: فقد قال: ﴿ **فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾[٤]. قلنا: قد قيل معناه من الظالمين لأنفسكما، كما قال: ﴿ **فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ** ﴾[٥]. والصحيح هو المعنى الأول، وهو الذي نسي من تحذير الله له، أو تأويله في تنزيله، وربك

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١١/٢٥٦ .

(٢) سورة المائدة: من الآية ٦٤ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ١١/٢٥٦ .

(٤) سورة البقرة: من الآية ٣٥ .

(٥) سورة فاطر: من الآية ٣٢ .

أعلم كيف دار الحديث. والتعيين يفتقر إلى تأويله، وكذلك قلنا إن الناسي في الحنث معذور، ولا يتعلق به حكم. والله أعلم.

سَادِساً ـ هل عذر آدم ـ عَلَيْهِ السَّلام ـ يصلح أن يتذرع به الإنسان اليوم ؟

قال القرطبي: " وأما من عمل الخطايا، ولم تأته المغفرة، فإن العلماء مجمعون على أنه لا يجوز له أن يحتج بمثل حجة آدم ـ عَلَيْهِ السَّلام ـ فيقول: تلومني على أن قتلت، أو زنيت، أو سرقت، وقد قدر الله على ذلك، والأمة مجمعة على جواز حمدِ المحسن على إحسانه، ولوم المسيء على إساءته، وتعديد ذنوبه عليه "[١].

ما يستفاد من النص:

إن تحليل هذه الآية واستعراض ما قيل في تفسيرها يظهر أن غواية آدم ـ عَلَيْهِ السَّلام ـ ليست من الغي المتبادر إِلَى الذهن، بل معناه فسد عليه عيشه، بسبب أكل الشجرة، وما ترتب على الأكل من شعور بالذنب، وإنزال إِلَى الأرض.

والآية تؤكد ما أكدته الآيات السابقة، وهو الموافق لمنطق العقل أن الأمور كلها ترجع إِلَى الخالق جل وعلا، كما نطق بذلك الحديث الصحيح على لسان آدم في محاجته لموسى ـ عَلَيْهِما السَّلام ـ .

المَطْلَب الثَّاني

تبرئة رَسُول اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ من الغواية

قال الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَى: ﴿ **مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى** ﴾[٢].

تحليل الألفاظ :

ضَلَّ :

الضّلالُ العُدُولُ عَن الطَّرِيق المُسْتَقيم ويُضَادُّهُ الهدايةُ، قال تعالى: ﴿ **فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا** ﴾[٣]، ويُقالُ: الضّلالُ لِكُلِّ عُدُولٍ عَنِ المَنْهَج عَمْداً كانَ أو سَهواً، يَسيراً كانَ أو كَثيراً، فإنَّ الطّرِيقَ المُسْتَقِيمَ الذي هُوَ المُرْتَضَى صَعْبٌ جِداً[٤].

---

(١) الجَامع لأَحكَام القُرآن: ١١/ ٢٥٧ .

(٢) سورة النجم: الآية ٢ .

(٣) سورة يونس: من الآية ١٠٨ .

(٤) ترتيب إصلاح المنطق: ٢٣٥؛ المُفْرَدَات: ٢٩٧-٢٩٩ .

صَاحِبُكُم :

الصّـاحِبُ المُـلازِمُ إنْسَـاناً كـانَ أو حيَوَانـاً أو مكانـاً أو زَمانـاً، ولا فَـرْقَ بَيْنَ أنْ تكـونَ مُصَـاحَبَتُهُ بالبَـدَنِ وهـو الأصْلُ والأكْثَـرُ، أو بالعِنَايـةِ والهِمَّـةِ وعلـى هذا قال الشاعر:

لئِنْ غِبْتَ عَنْ عَيْنِي لَمَا غِبْتَ عَنْ قَلْبِي[(١)]

ولا يقالُ في العُـرْفِ إلاّ لَمَـنْ كَثُـرَتْ مُلازَمَتُـهُ، ويُقَـالُ لِلمَالِـكِ للشـيءِ هُـوَ صـاحِبُهُ، وكـذلك لمَـنْ يَمْلِـكُ التّصَـرُّفَ فيـه، والمُصَاحَبَةُ وَالاصْطِحَابُ أبْلَـغُ مِـنَ الاجْتمـاعِ لأجْـلِ أنَّ المُصَـاحَبَةَ تَقْتَضِـي طُـولَ لُبْثِـه فكـلُّ اصْـطِحَابٍ اجْتمـاعٍ ولـيْسَ كُـلُّ اجْتمـاعٍ اصْـطِحَاباً، وقـد سُـمِّيَ الـنبيُّ ـ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّم ـ صَـاحِبَهُمْ تنبيهـاً أنَّكُـمْ صَـحِبْتُمُوهُ وَجرَّبْتُمُـوهُ وَعَرَفْتُمُـوهُ ظَـاهرَهُ وباطِنَـهُ، ولم تجِدُوا به خبَلاً وَجِنّةً[(٢)].

القراءات القرآنية :

غَوَى :

قرأ حمزة، والكسائي، وخلف بالإمالة، وبالتقليل[(٣)] .

بعض الأوجه الإعرابية :

مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى :

الجملـة جـواب القسـم لا محـل لهـا مـن الإعـراب، و(ضـل صـاحبكم) فعل وفاعل، و (ما غوى) عطف على (ما ضل)[(٤)] .

---

(١) هذا عجز بيت لأبي العتاهية، وصدره :

أما والذي لو شاء لم يخلق النوى

وهـو في عيُـون الأخبـار، لأبـي مُحمَّـد عبْـد اللَّـه بـن مسـلم بـن قُتَيْبَـةَ الـدِّينوري، (ت ٢٧٦هـ)، المؤسسـة المصـرية العامـة للتـأليف والترجمـة والطباعـة والنشـر، (د. ت): ٤/ ٨٦؛ ومجمـع البلاغـة، لأبـي القاسـم بـن حسـين بـن مُحمَّـد المعـروف بالراغـب الأصـفهاني، (ت ٥٠٢هـ)، مكتبة الأنجلو المصرية، (د. ت.): ١/ ٥٠١؛ ولم أجده في ديوان أبي العتاهية .

(٢) الصِّحَاح: مَادَةُ (صحب) ١/ ١٦١؛ المُفْرَدَات: ٢٧٥ .

(٣) النشر: ٢/ ٣٧؛ حجة القراءات: ٣٢٥ .

(٤) يُنْظَرْ: المُجْتَبَى مِن مُشْكِلِ إِعْرَابِ القُرآن: ٤/ ١٢٤؛ إِعْرَاب القُرْآن الكَرِيمِ وبَيَانُه: ٧/ ٣٢٣ .

القضايا البلاغية :

مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ:

فيه استعارة وتمثيل، لكونه ـ عليه الصلاة والسلام ـ على الصواب في أقواله وأفعاله[١] .

المعنى العام :

(مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ)، أي: ما عدل عن طريق الحق الذي هو مسلك الآخرة، (وَمَا غَوَى)، أي: ما اعتقد باطلاً قط، لأن الغي الجهل مع اعتقاد فاسد، وهو خلاف الرشد، فيكون عطف هذا على (ما ضل) من عطف الخاص على العام اعتناء بالاعتقاد، وإشارة إلى انه المدار، وأما على الثالث فلأنه تنويه بشأن القرآن، وتنبيه على مناط اهتدائه ـ عليه الصلاة والسلام ـ ومدار رشاده، كأنه قيل: وما أنزل عليك من القرآن الذي هو علم في الهداية إلى مناهج الدين، ومسالك الحق واليقين (ما ضل) عنها محمد ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ (وما غوى)[٢] .

فهو من باب :

وثناياك أنها إغريض[٣]

والخطاب لقريش، وإيراده ـ عليه الصلاة والسلام ـ بعنوان المصاحبة لهم للإيذان بوقوفهم على تفاصيل أحواله الشريفة، وإحاطتهم خبراً ببراءته ـ صلى الله عليه وسلم ـ مما نفى عنه بالكلية، وباتصافه ـ عليه الصلاة

---

(١) يُنْظَرْ: رُوح المَعَانِي: ٢٧/ ٤٥ .

(٢) يُنْظَرْ: إرشاد العقل السليم: ٨/ ١٥٤ .

(٣) صدر بيت من الخفيف لأبي تمام، وعجزه :

ولآل توْمٌ وبرقٌ وميض

يمدح عياشاً ويعاتبه. والإغريض: الطلع، وقيل: إن البرد يسمى إغريض. توم: يقال للؤلؤة العظيمة تؤمة والجمع تؤم. شبه بياض ثناياه ببياضه. ينظر: دِيْوَان أَبِي تمام. لحبيب ابن أوس الطائي، (ت ٢٣٢هـ)، شَرْح: الْخَطِيب التبريزي، تَحْقِيق: مُحَمَّد عبدة عزام. الطَبْعَة الثانية، دَار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٥١ – ١٩٥٧م: ٢/ ٢٨٧ .

والسلام - بغاية الهدى والرشاد، فإن طول صحبتهم له - عليه الصلاة والسلام - ومشاهدتهم لمحاسن شؤونه العظيمة مقتضية لذلك حتماً، ففي ذلك تأكيد لإقامة الحجة عليهم[1].

ما يستفاد من النص:

الآية تنفي الغي عن رَسُول اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - جملة وتفصيلاً، وتزكيه في أفعاله وأقواله، وفي شأنه كله. وهذا هو اللائق برسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم -.

---

(١) يُنْظَرْ: رُوح المَعَانِي: ٢٧/ ٤٥ .

المَبْحَث الثَّالِث
غواية الناس بعضهم بعضا
ويتضمن ثلاثة مطالب :

المَطْلَب الأَوْل: المدّ في الغي

المَطْلَب الثَّانِي: تبادل الغواية

المَطْلَب الثَّالِث: الاعتراف بالغواية

المَطْلَب الأَوْل

المد في الغي

قال الله عزَّ شأنُه: ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ ﴾[1] .

تحليل الألفاظ :

يَمُدُّونَهُمْ :

أصْلُ المدِّ الجَرُّ، ومنه المُدَّةُ للوقتِ المُمْتَدِّ، ومِدَّةُ الجَرْحِ، ومَدَّ النَّهْرُ ومَدَّهُ نهرٌ آخرُ، ومَدَدْت عَيْني إلى كذا، قال: ﴿ لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ ﴾[2] الآية، ومَدَدْتُهُ في غَيِّهِ، ومَدَدْتُ الإبلَ سَقَيْتُها المَدِيدَ، وهو بِزْرٌ ودَقِيقٌ يُخْلَطَان بماءٍ، وأمْدَدْتُ الجَيْشَ بمَدَدٍ والإنسانَ بِطَعَامٍ، وأكثرُ ما جاءَ الإمْدَادُ في المَحْبُوبِ قال تعالى: ﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾[3]. والمَدُّ في المكْرُوهِ نحوُ: ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[4]، وكما في هذه الآية أيضاً[5].

يُقْصِرُونَ :

القِصرُ خلافُ الطُّول وهُمَا مِنَ الأسْمَاءِ المتَضَايِفَةِ التي تُعْتَبَرُ بغَيْرِها، وقَصَرْتُ كذا جَعَلْتُه قَصِيراً، والتَّقْصِيرُ اسْمٌ للتَّضْجِيع، وقَصَرْتُ كذا ضَمَمْتُ بعضه إلى بعضٍ، ومنه سمِّي القَصْرُ. وقَصَرَ الصلاةَ جعَلَهَا قَصِيرَةً بِتَرْكِ بعض أركانها تَرْخِيصاً، وقَصَرْتُ اللّقْحَةَ عَلى فرَسِي حَبَسْتُ درَّهَا عليه، وقَصَرَ السَّهْمُ عن الهدفِ، أَي: لم يبْلُغْه وقَصَّرَ في كذا، أي: تَوَانَى، وقَصَّرَ عنه لم يَنَلْهُ، وأقْصَرَ عنه كَفَّ مَعَ القُدْرَةِ عليه، واقْتَصَرَ عَلى كذا اكْتَفَى بالشيءِ القَصِيرِ منه، أي: القليلِ[6].

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٢٠٢ .

(٢) سورة الحجر: من الآية ٨٨ .

(٣) سورة الطور: الآية ٢٢ .

(٤) سورة البقرة: الآية ١٥ .

(٥) الصِّحَاح: مَادَةُ (مدد) ٢/ ٥٣٧؛ المُفْرَدَات: ٤٦٤؛ الأفعال: ٤/ ١٣٨.

(٦) الصِّحَاح: مَادَةُ (قصر) ٢/ ٧٩٢؛ المُفْرَدَات: ٤٠٥ .

القراءات القرآنية :

يَمُدُّونَهُمْ :

١. قرا نافع، وأبو جعفر: (يُمِدُّونهم)[١].

٢. قرأ عاصم الجحدري: (يُمَادُّونهم) من باب المفاعلة، وهي هنا مجازية كأنهم كان الشياطين يعينوهم بالإغراء وتهوين المعاصي عليهم، وهؤلاء يعينون الشياطين بالإتباع والامتثال[٢].

لا *يُقْصِرُونَ* :

١. قرأ ابن عمر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُما -، وابن أبي عبلة، وعيسى: (لا يَقْصُرون)[٣].

٢. قرأ عيسى: (لا يَقْصِرون)، وهي قراءة شاذة[٤].

٣. قرأ الزهري، ويحي، وإبراهيم: (لا يُقَصِّرون)، وهي قراءة شاذة أَيْضًا[٥].

بعض الأوجه الإعرابية :

اختلف في إعراب هذه الآية، ويمكن إيجاز أصح هذه الأقوال بما يأتي :

(وَإِخْوَانُهُمْ) الواو استئنافية، و(إخوانهم) مبتدأ، والضمير فيه يعود على الشيطان، والضمير المنصوب في (يَمُدُّونَهُمْ) يعود على الكفار، والمرفوع يعود على الشيطان، والتقدير: إخوان الشياطين تمدهم الشياطين، وعلى هذا فالخبر جارٍ على غير من هو له في المعنى؛ لأن الإمداد مسند إِلَى الشياطين، وهو في اللفظ خبر عن إخوانهم[٦].

---

(١) إعْرَاب الْقُرْآن للنَّحَّاسِ: ١/ ٦٦١؛ التيسير: ١١٥ .

(٢) المحتسب: ١/ ٢٧١؛ رُوح المَعَانِي: ٩/ ١٤٨ .

(٣) مَعَانِي الْقُرْآن للفرَّاء: ١/ ٤٠٢ .

(٤) مختصر شواذ القرآن: ٤٨ .

(٥) مختصر شواذ القرآن: ٤٨ .

(٦) يُنْظَرُ: الْكَشَّاف: ٢/ ١١١؛ الْبَحْر الْمُحِيط: ٤/ ٤٤٠؛ رُوح المَعَانِي: ٩/ ١٤٩؛ إِعْرَاب الْقُرْآن الكَرِيمِ وَبَيَانُه: ٣/ ٩٦ .

وقد رجح الزمخشري هذا الوجه؛ لأن (إخوانهم) في مقابلة (الذين اتقوا) [١].

وجوز أن يكون في موضع الحال من الفاعل أو من المفعول [٢].

وجملة (لا يُقْصِرون) معطوفة على جملة (يمدونهم) [٣].

المعنى العام :

وإخوانهم، أي: إخوان الشياطين الذين لم يتقوا، وذلك معنى الأخوة بينهم، وقوله: (يمدونهم)، أي: في الغي، أي: تعاونهم الشياطين في الضلال، وذلك بأن يزينوه لهم ويحملوهم عليه. (ثم لا يقصرون)، أي: لا يمسكون ولا يكفون عن إغوائهم حتى يردوهم بالكلية [٤].

وقيل: لا يتوبون ولا يرجعون [٥].

ومعنى الآية: إن المؤمن إذا مسه طيف من الشيطان تنبه عن قرب، فأما المشركون فيمدهم الشيطان ولايقصرون، قيل: يرجع إلى الكفار على القولين جميعاً، وقيل: يجوز أن يرجع إلى الشيطان، قال قتادة، والمعنى: ثم لا يقصرون عنهم ولا يرحمونهم، والإقصار الانتهاء عن الشيء، أي: لا تقصر الشياطين في مدهم الكفار بالغي [٦].

قال ابن عباس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: ((لا الإنس يقصرون عما يعملون من السيئات، ولا الشياطين تقصر عنهم)) [٧].

ما يستفاد من النص:

ذكرت فيما تقدم أن الخلق يضل بعضهم بعضاً، وهذه الآية الكريمة من الشواهد الدالة على ذلك، إذْ صرحت أن الشيطان، والإنسان سبب من أسباب الغواية، وعلى هذا فالإنسان مطالب بالحذر، وعدم التذرع بالقدر .

---

(١) يُنْظَرْ: الْكَشَّاف: ٢/ ١١١ .

(٢) يُنْظَرْ: رُوح المَعَانِي: ٩/ ١٤٩ .

(٣) الْمُجْتَبَى مِن مُشْكِلِ إِعْرَاب الْقُرآن: ٢/ ١٢٥ .

(٤) يُنْظَرْ: معاني الْقُرُآن للنَّحَّاس: ١/ ٤٦٦؛ الوجيز في تفسير القرآن: ٢/ ٢٤٦؛ رُوح المَعَانِي: ٩/ ١٤٩.

(٥) يُنْظَرْ: الْجَامِع لأَحْكَام الْقُرآن: ٧/ ٣٥١ .

(٦) يُنْظَرْ: الْجَامِع لأَحْكَام الْقُرآن: ٧/ ٣٥١ .

(٧) يُنْظَرْ: زَاد المَسِيْر: ٣/ ٣١٠.

المَطْلَب الثَّانِي
تبادل الغواية

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾[(١)].

تحليل الألفاظ :

تَبَرَّأْنَا :

أصلُ البُرْءِ وَالبَراءِ والتَّبَرِّي التَّفَصِّي ممَّا يُكْرهُ مُجَاورَتُهُ، ولذلك قيل: بَرَأْتُ مِنَ المَرَضِ، وبَرَأْتُ مِنْ فُلان، وتَبَرَّأْتُ وأَبْرَأْتُه مِنْ كذا وبرَأْتُه، ورجلٌ بريءٌ، وقومٌ بُرَآءُ وبَرِيئُونَ، قال عزَّ وجلَّ: ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾[(٢)(٣)].

القراءات القرآنية :

غَوَيْنَا :

قرأ عاصم، وأبان[(٤)]: (غَوِينا)[(٥)].

تَبَرَّأْنَا :

قرأ السوسي[(٦)] بالإبدال[(٧)].

---

(١) سورة القصص: الآية ٦٣ .

(٢) سورة التوبة: من الآية ١ .

(٣) الجمل: ١/ ١٢٢؛ الْمُفْرَدَات: ٤٥؛ العباب: ١/ ٥٢؛ لِسَان العَرَب: مَادَةُ (برأ) ١/ ٣١ .

(٤) أبان بن عثمان بن عفان الإمام، الفقيه الأمير، وأبو سعد بن أمير المؤمنين أبي عمرو الأموي المدني، سمع أباه وزيداً بن ثابت. حدث عنه عمرو بن دينار والزهري وأبو الزناد وجماعة له أحاديث قليلة ووفادة على عبد الملك. قال ابن سعد: ثقة له أحاديث عن أبيه وكان به صمم ووضح كثير أصابه الفالج في أواخر عمره. قال خليفة: هو أخو عمرو وأمهما أم عمرو بنت جندب. قال الواقدي: كانت ولاية أبان على المدينة سبع سنين. قال يحيى القطان هو أحد فقهاء المدينة العشرة. وعن أبي الزناد قال: مات أبان قبل عبد الملك بن مروان. وقال خليفة: إن أبانا توفي سنة خمس ومائة. ينظر سير أعلام النبلاء: ٤/ ٣٥١ –٣٥٣ .

(٥) الْبَحْر الْمُحِيط: ٧/ ١٢٨ .

(٦) هو أبو شعيب السوسي، صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود ابن مسرح الرستبي الرقي المقرئ، وقال أبو حاتم صدوق، مات في أول سنة إحدى وستين ومائتين، وقد قارب تسعين سنة. يُنْظَرْ: مَعْرِفَةَ الْقُرَّاء الْكِبَار: ١/ ١٣٩ .

(٧) غَيْث النَّفْع: ٣١٧ .

بعض الأوجه الإعرابية :

الآية، كلام مستأنف مسوق للإجابة عن سؤال مقدر، كأنه قيل: فماذا صدر عنهم حينئذٍ ؟

(قال الذين) فعل وفاعل، وجملة (حق عليهم) صلة، والقول: فاعل، و (ربنا) منادى مضاف محذوف منه حرف النداء. (هؤلاء الذين) مبتدأ وخبر، والعائد على الموصول في (أغوينا) مقدر، أي : أغويناهم، ولا يجوز أن يكون (الذين) نعتًا، وجملة (أغويناهم) خبراً لأنه ليس في الخبر زيادة فائدة على ما في صفته، وقوله (كما): الكاف نائب مفعول مطلق، و (ما) مصدرية، والتقدير: أغويناهم إغواء فغَوَوا غيًّا مثل غيِّنا، (إيانا) ضمير نصب منفصل مفعول مقدم، وجملة (أغويناهم) مستأنفة، وكذا جملتا (تبرّأنا) و (ما كانوا)[١].

القضايا البلاغية :

تشبيه مرسل[٢] في قوله تعالى: ﴿ **أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا** ﴾ ووجه الشبة في أنهم تلقوا الغواية من غيرهم فأفاد التشبيه أن المجيبين أغواهم مغوون قبلهم وهم يحسبون هذا الجواب يدفع التبعية عنهم[٣].

المعني العام :

قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ :

" الشياطين وأئمة الكفر ورؤوسه و (حق)، أي: وجب عليهم القول، أي: مقتضاه[٤]، وهو قوله تعالى: ﴿ **لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** ﴾[٥].

---

(١) يُنظَرْ: الْمُجْتَبَى مِن مُشْكِلِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ: ٢/ ٥٩٣؛ إِعْرَابُ الْقُرْآنِ الكَرِيمِ وَبَيَانُه: ٥/ ٦٣٨.

(٢) التشبيه المرسل: هو التشبيه الذي تذكر فيه أداته، كقوله تعالى: ﴿ **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا** ﴾ [سورة البقرة: من الآية ١٧]، وقوله: ﴿ **وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ** ﴾ [سورة الحديد: من الآية ٢١].
يُنْظَرْ: معترك الأقران فِي إعجاز الْقُرآن، الإمام جلال الدِّين عَبْد الرَّحْمَن أَبُو بَكْرٍ السيوطي الشَّافِعِيّ، ت ٩١١هـ .الطَبْعَة الأُولَى، ضبطه وصححه وكتب فهارسه: أَحْمَد شمس الدِّين، دار الكتب العلمية، بَيْرُوْت، الْبَنَان، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م: ١/ ٢٧٣؛ عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، لأبي مُحَمَّد بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العيني، (ت ٨٥٥ هـ). مصر (د. ت): ٩٠ .

(٣) التَحْرِير والتَنْوِير، لُمحَمَّد الطَّاهِر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، سنة ١٩٨٤ م: ٢/ ١٥٨.

(٤) ينظر: الوسيط: ٣ / ٤٠٥؛ البَحْر المُحِيْط: ٧ / ١٢٨.

(٥) سُوْرَة هُوْد: الآية ١١٩ .

نلاحظ تكرار (الذين) :

أولاً: ﴿ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ .

وثانياً: ﴿ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴾ .

ما الغرض من ذلك ؟

يجيبنا الآلوسي ـ رحمه الله ـ بقوله: " المراد بالموصول الشركاء والذين كانوا يزعمونهم شركاء من الشياطين ورؤساء الكفر وتخصيصهم بما في حيز الصلة مع شمول مضمونها الاتباع أيضاً لأصالتهم في الكفر واستحقاق العذاب، والتعبير عنهم بذلك دون زعمهم شركاء لإخراج مثل عيسى وعزير والملائكة ـ عليهم السلام ـ لشمول الشركاء على ما سمعت له "[١] .

رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا :

أي: ربنا إن هؤلاء الاتباع الذين أضللناهم أغويناهم باختيارهم كما غوينا نحن كذلك، ولم يكن منا لهم إلا الوسوسة والتسويل لا القسر والإلجاد فهم كانوا مختارين حين أقدموا على تلك العقائد وهذه الأعمال وإن كان تسويلنا داعياً لهم إلى الكفر، فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم إلى الإيمان بما وضع فيهم من أدلة العقل، وما بعث إليهم من الرسل، وأنزل عليهم من الكتب المشحونة والزواجر بالوعد والوعيد والمواعظ[٢] .

(تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ) قال القرطبي: " أي: تبرأ بعضنا من بعض والشياطين يتبرؤون ممن أطاعهم والرؤساء يتبرؤون ممن قبل منهم "[٣]

وهذا كقوله تعالى: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ ﴾[٤] .

﴿ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ قال الزمخشري معناها: " إنما كانوا يعبدون أهواءهم ويطيعون شهواتهم "[٥] .

---

(١) رُوح المَعَانِي: ٢٠/ ١٠٠ .

(٢) البَحْر المُحِيط: ٧ / ١٢٨؛ رُوح المَعَانِي: ٢٠/ ١٠٠ .

(٣) الجَامع لأَحْكَام القُرْآن: ١٣/ ٣٠٣ .

(٤) سورة البقرة: الآية ١٦٦ .

(٥) الكَشَّاف: ٣/ ١٨٧ .

وقال ابن عاشور: " ابتدأوا جوابهم بتوجيه النداء إلى الله بعنوان أنه ربهم، نداء أريد منه الاستعطاف بأنه الذي خلقهم اعترافاً منهم بالعبودية وتمهيداً للتنصل من أن يكونوا هم المخترعين لدين الشرك "[١]

وذلك لأننا إذا رجعنا قليلاً إلى الآيات التي قبل هذه، فكلها تتحدث عن يوم القيامة قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِي الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾، أي: يوم القيامة يناديهم ثم ما يحصل من تبرأ بين الذين أتبعوا والذين أتبعوا ﴿ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ ﴾، ثم يسألهم الله ليوبخهم، ويبين لهم عدم قدرة من اتخذوهم آلهةً على نصرهم. فبعد أن سقطت كل حججهم، وتبين لهم كم كانوا على ضلال ورأوا العذاب، فتمنوا لو أنهم كانوا مهتدين مع من اهتدى .

ما يستفاد من النص:

الآية تقرر أن غواية الخلق من الإنس والجن لبعضهم بعض أمر حاصل، تؤيده الوقائع الحياتية، وهذا يستلزم أن يتحرى الإنسان أصدقاءه ومعارفه .

المَطْلَب الثَّالِث

الاعتراف بالغواية

قال تعالى: ﴿ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴾[٢] .

بعض الأوجه الإعرابية :

(فَأَغْوَيْنَاكُمْ) الفاء عاطفة، و (أغويناكم): فعل وفاعل ومفعول به، (إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ) (إن) واسمها، وجملة (كنا) خبرها، وكان واسمها و (غاوين) خبرها[٣] .

---

(١) التحرير والتنوير: ٢ / ١٥٨ .

(٢) سورة الصافات: الآية ٣٢ .

(٣) إِعْرَاب القُرْآن الكَرِيم وبَيَانُه: ٦/ ٣٨٠ .

المعنى العام :

(فأغويناكم)، أي: أضللناكم عن الهدى بدعائكم إلى ما نحن عليه، وزينا لكم ما كنتم عليه من الكفر، واعترافهم بالإغواء: (إنا كنا غاوين) بالوسوسة والاستدعاء، فلا عتب علينا في تعرضنا لإغوائكم؛ لأنا أردنا أن تكونوا أمثالنا في الغواية[١] .

وقد انزلقتم معنا بسبب استعدادكم للغواية، وما فعلنا بكم إلا أنكم اتبعتمونا في غوايتنا، فأغويناكم إنا كنا غاوين .

ومعنى الآية: أقدمنا على إغوائكم لأنا كنا موصوفين في أنفسنا بالغواية، فاقرّوها ها هنا بأنهم تسببوا لإغوائهم، لكن لا بطريق القهر والغلبة، ونفوا عن أنفسهم فيما سبق أنهم قهروهم وغلبوهم، فقالوا: وما كان لنا عليكم من سلطان[٢] .

---

(١) يُنْظَرُ: جَامِع الْبَيَان: ٢٣/ ٥٠؛ زَاد المَسِيْر: ٧/ ٥٥؛ الْجَامِع لأَحْكَام الْقُرآن: ١٥ / ٧٥؛ تَفْسِيْر الْقُرْآن العَظِيم: ٤/ ٦؛ فَتْح الْقَدِير: ٤/ ٣٩٢ .

(٢) يُنْظَرْ: فَتْح الْقَدِيرِ: ٤/ ٣٩٢ .

المَبْحَث الرَّابِع
غواية الشيطان
ويتضمن أربعة مطالب :

المَطْلَب الأَوْل: التبرُّؤ من الغواية

المَطْلَب الثَّانِي: التهديد بالغواية

المَطْلَب الثَّالِث: التزين بالغواية

المَطْلَب الرَّابِع: الحفظ من غواية الشيطان

المَطْلَب الأَوْل

التبرء من الغواية

قال تعالى: ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾[(١)] .

تحليل الألفاظ :

لأَقْعُدَنَّ :

القُعُودُ يُقَابَلُ بهِ القِيَامُ، والقَعْدَةُ للمَرَّةِ، والقِعْدَةُ للحال التي يكون عليها القاعدُ، والقُعُودُ قد يكونُ جَمْعَ قاعِدٍ، والمَقْعَدُ مكَانُ القُعُودِ وجَمْعُه مَقَاعِدُ، ويُعَبَّرُ عَنِ التَرَصُّدِ للشيءِ بالقُعُودِ له نحوُ قولِهِ تعالى: ﴿ لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ كمَا فِي هَذِه الآيِة [(٢)] .

صِرَاطَكَ :

الصِرَاطُ والسِرَاطُ والزِرَاطُ: الطريق[(٣)] .

الْمُسْتَقِيمَ :

الاسْتِقَامَةُ يقالُ في الطريق الذي يكونُ عَلَى خَطٍّ مُسْتَوٍ وبه شُبِّهَ طريقُ المُحِقِّ نحو: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾[(٤)]. واسْتِقَامَةُ الإنسان لزومُه المَنْهجَ المُسْتَقِيم[(٥)] .

القراءات القرآنية :

صِرَاطَكَ :

١. قرأ قنبل ورويس وابن محيصن والشنبوذي: (سراطك)[(٦)] .

٢. قرأ حمزة، والمطوعي بإشمام الصاد الزاي[(٧)] .

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٦ .

(٢) العَيْن: مَادَةُ (قعد) ١/ ١٤٢؛ المُفْرَدَات: ٤٠٨-٤٠٩ .

(٣) الصِّحَاح: مَادَةُ (صرط) ٣/ ١١٣٩؛ المُفْرَدَات: ٢٨٠ .

(٤) سورة الفاتحة: الآية ٦ .

(٥) العَيْن: مَادَةُ (قوم) ٥/ ٢٣١؛ المُفْرَدَات: ٤١٦ .

(٦) غَيْث النَّفْع: ٢٢٣ .

(٧) إتحَاف فُضَلاءِ البَشَرِ: ١٢٣؛ غَيث النَّفع: ٢٢١ .

بعض الأوجه الإعرابية :

جملة (فبما أغويتني) جواب شرط مقدر، أي : إن أنظرتني، والباء جارّة تفيد السببية، (ما) مصدرية، والمصدر مجرور متعلق بـ(أقعدن). والتقدير: إن أنظرتني فلأقعدنَّ لهم بإغوائك إياي . وجملة (لأقعدنَّ) جواب الشرط المقدر، (صراطك) منصوب على نزع الخافض (على)، ويضعف إعرابه ظرفاً؛ لأنه مختص، والمختص يتعدى بـ(في) نحو: صليت في المسجد[1] .

وحكى سيبويه نصب (صراطك) على الظرفية، أي: في صراطك المستقيم، وحكى سيبويه أَيْضًا: ضرب زيد الظهر والبطن، ورجح أبو حيان انتصابه على نزع الخافض[2] .

المعنى العام :

قال إبليس لما أبلس وأيس من رحمة اللّه: (فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ)، والإغواء إيقاع الغي في القلب، أي: فبما أوقعت في قلبي من الغي والعناد والاستكبار، وهذا لأن كفر إبليس ليس كفر جهل، بل هو كفر عناد واستكبار. وقيل: معنى الكلام القسم، أي: فبإغوائك إياي لأقعدن لهم إلى صراطك، أو صراطك، فحذف، دليل هذا القول قوله في سورة (ص): ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[3]، فأقسم به إعظاماً لقدره عنده. وقيل الباء بمعنى اللام، كأنه قال: فلإغوائك إياي وقيل: هي بمعنى مع، والمعنى: فمع إغوائك إياي، وقيل: هو استفهام كأنه سأل: بأي شيء أغواه ؟ وكان ينبغي على هذا أن يكون فيم أغويتني، وقيل: المعنى فبما أهلكتني بلعنك إياي، والإغواء الإهلاك قال الله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾[4]، أي: هلاكاً، وقيل: فبما أضللتني، والإغواء الإضلال والإبعاد، قاله ابن عباس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ، وقيل: خيبتني من رحمتك، أي: من يخب. والراجح: أن

---

(١) يُنْظَرْ: الْمُجْتَبَى مِن مُشْكِلِ إِعْرَابِ الْقُرْآن: ١/ ١٥٢ .

(٢) يُنْظَرْ: الْبَحْر الْمُحِيط: ٤/ ٢٧٧ .

(٣) سورة (ص): الآية ٨٢ .

(٤) سورة مريم: من الآية ٥٩ .

الله تعالى أضله وخلق فيه الكفر، ولذلك نسب الإغواء في هذا إلى الله تعالى، وهو الحقيقة، فلا شيء في الوجود إلا وهو مخلوق له صادر عن إرادته سبحانه وتعالى[١].

(لأقعدن لهم صراطك المستقيم)، أي: بالصد عنه وتزيين الباطل حتى يهلكوا كما هلك، أو يضلوا كما ضل، أو يخيبوا كما خيب حسب ما تقدم من المعاني الثلاثة في (أغويتني)، والصراط المستقيم هو الطريق الموصل إلى الجنة، والمعنى: لألزمن الصراط وأقعد عليه ولأسعى غاية جهدي على صد الناس عنه، وعدم سلوكهم إياه[٢].

ما يستفاد من النص:

هذا المشهد الذي يبين حقيقة العداء الشيطاني لبني آدم، في نقطة الانطلاق يتحدد مصير الرحلة كلها، ومصائر المرتحلين جميعاً، وتلوح طلائع المعركة الكبرى التي لا تهدأ لحظة طوال الرحلة، بين هذا العدو الجاهر بالعداوة، وبني آدم جميعاً. كما تلوح نقط الضعف في الكائن الإنساني جملة، ومنافذ الشيطان إليه منها. ومن ثم يتخذ السياق من المشهد مناسبة للتعقيب الطويل، بالإنذار والتحذير، تحذير بني آدم مما جرى لأبويهم من هذا العدو العنيد، وفي ظل هذا المشهد الذي يقف فيه الشيطان وجهاً لوجه مع آدم وزوجه. يتوجه السياق بالخطاب إلى بني آدم يذكرهم وينذرهم، ويحذرهم[٣].

فنحن في هذه الآية نقف في مواجهة أحد أخطر مصادر الغي، والداعي إِلَى تزيين الغواية بين الناس وإضلالهم، فمع أن الله تَعَالَى خلق الشيطان، وخلق له عدته التي يفتن بها الناس، إلا أن الإنسان مطالب بمواجهة غواية الشيطان، بتجنب مسالكها ودروبها .

---

(١) يُنْظَرْ: جَامِع الْبَيَان: ٨/ ١٣٣؛ زَاد المَسِيْر: ٣/ ١٧٥؛ الْجَامِع لأَحْكَام الْقُرآن: ٧/ ١٧٤؛ تَفْسِيْر الْقُرآن العَظِيم: ٢/ ٢٠٥؛ فَتْح القَدِير: ٢/ ١٩٢؛ تفسير اسعدي: ٢/ ٢١٤.

(٢) يُنْظَرْ: جَامِع الْبَيَان: ٨/ ١٣٣؛ الْجَامِع لأَحْكَام الْقُرآن: ٧/ ١٧٤؛ تَفْسِيْر الْقُرآن العَظِيم: ٢/ ٢٠٥؛ فَتْح القَدِير: ٢/ ١٩٢.

(٣) يُنْظَرْ: في ظلال القرآن: ٨/ ١٢٤٧ .

المَطْلَب الثَّانِي

التهديد بالغواية

قال الله عزَّ شأنُه: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾(١) .

وهذه الآية امتداد للآية السابقة، وتنسحب عليها المعاني ذاتها .

تحليل الألفاظ :

فَبِعِزَّتِكَ :

العِزَّةُ حالَةٌ مانِعَةٌ للإنْسَان مَنْ أَنْ يُغْلَبَ، مَنْ قولِهِمْ: أَرْضٌ عَزازٌ أي: صُلْبَةٌ، وعَزَّ: كأنه حَصَلَ في عَزَازٍ يَصْعُبُ الوُصُولُ إليه، والعَزِيزُ الذي يُقْهِرُ ولا يُقْهَرُ، وقيلَ: (مَنْ عَزَّ بَزَّ)(٢)، أي: مَنْ غَلَبَ سَلَبَ(٣) .

القراءات القرآنية :

قريء: (المخلصين) على صيغة الفاعل أي الذين أخلصوا قلوبهم أو أعمالهم لله تعالى(٤) .

بعض الأوجه الإعرابية :

لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ

(فَبِعِزَّتِكَ) الفاء رابطة لجواب شرط مقدر ولترتيب مضمون الجملة على الإنظار، أي فأقسم بعزتك، أي : إن أنظرتني، فأنا أقسم، والجار متعلق بـ(أقسم) المقدرة، وجملة أقسم خبر لمبتدأ محذوف تقديره أنا، و (أجمعين) توكيد للهاء(٥) .

---

(١) سورة (ص): الآية ٨٢ .

(٢) الأمثال، لأبي فَيْد مُؤَرِّج بن عمرو بن الحارث السدوسي، (ت ١٩٥هـ)، تَحْقِيق: د. مُحَمَّد رمضان عبد التواب، الناشر: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، المطبعة الثقافية، مصر، ١٩٧١م: ١١٣؛ بصائر ذوي التميز: ٤/ ٦٢ .

(٣) المُفْرَدَات: ٣٣٢-٣٣٣؛ لِسَان العَرَب: مَادَةُ (عزز) ٥/ ٣٧٧.

(٤) ينظر النشر: ٢ / ٢٩٥، وإرشاد العقل السليم: ٤ / ٢٩٨؛ والإتحاف: ٣٧٤ .

(٥) يُنْظَرُ: البحر المحيط: ٧ / ٤١٠؛ الْمُجْتَبَى مِن مُشْكِلِ إِعْرَاب الْقُرْآن: ٣/ ٤٥٧ .

المعنى العام :

قال إبليس: فبعزتك يا رب وعظمتك، قسم بسلطان الله تعالى ــ عز وجل ـ وقهره، (لأغوينهم أجمعين)، أي: لأضلن بني آدم أجمعين، أي: أفراد هذا النوع بتزيين المعاصي لهم. (إلا عبادك منهم المخلصين)، وهم الذين أخلصهم الله تعالى لطاعته وعصمهم عن الغواية[١] .

وهذا هو المعنى الظاهر من الآية .

ما يستفاد من النص :

تقدم هذا في الطلب السابق .

المَطْلَب الثَّالِث

التزين بالغواية

قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ **قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾[٢] .

تحليل الألفاظ :

لأُزَيِّنَنَّ :

الزِّينَةُ الحقيقة ما لا يَشِينُ الإنْسَانَ في شيءٍ مِنْ أحْوالِه لا في الدنيا ولا في الآخرة، فأَمَّا ما يَزِينُه في حالةٍ دون حالةٍ فهو مِنْ وجْهِ شَيْنٌ، وقد نسب الله تعالى التَّزْيين في مَوَاضِع إلى نفسه، وفي مواضعَ إلى الشيطان وفي مواضِعَ ذَكَرهُ غَيرَ مُسَمَّى فاعِلهُ، نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿ **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ** ﴾[٣]، وتَزْيِينُ الله للأشياء قد يكونُ بإبْداعِها مُزَيَّنَةً وإيجادِهَا كذلك، وتَزْيِينُ الناسِ للشيءِ بتَزْوِيقِهِم أَو بقولِهم وهوَ أَنْ يَمْدَحُوهُ ويَذْكُرُوهُ بما يَرْفَعُ منه[٤] .

---

(١) يُنْظَرْ: زَاد المَسِير: ٧/ ١٥٧؛ البحر المحيط: ٧/ ٤١٠ .

(٢) سورة الحجر: الآية ٣٩ .

(٣) سورة آل عمران: من الآية ١٤ .

(٤) المُفْرَدَات: ٢١٨؛ القَامُوس المُحِيط: مَادةٌ (الزينة) ٤/ ٢٣٢ .

بعض الأوجه الإعرابية :

(بما) الباء جارة للسببية، (ما) مصدرية، والمصدر المؤول مجرور بالباء متعلق بـ(أُزَيِّن) ، ومفعول (أزين) محذوف، أي : المعاصي ،الجار (في الأرض) متعلق بحال من المفعول المقدر، وجملة (ولأغوينهم) معطوفة على جملة (لأزينن)، و(أجمعين) توكيد للضمير الهاء [(١)].

المعنى العام :

المعنى: لأزينن لهم الباطل حتى يقعوا فيه، ولأغوينهم، أي: ولأضلنهم عن طريق الهدى حتى يقعوا في الغواية أجمعين. وتزيين الشيطان هنا يكون بوجهين: إما بفعل المعاصي، وإما بشغلهم بزينة الدنيا عن فعل الطاعة[(٢)].

وروي عن أبي سعيد الخدري ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ قال: ((قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: إن إبليس قال: يا رب وعزتك وجلالك لا أزال أغوي بني آدم ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني)) [(٣)] .

ما يستفاد من النص:

تقدم ذكر ذلك في المطلبين السابقين .

المَطْلَب الرَّابِع

الحفظ من غواية الشيطان

قال الله تَعَالَى اسْمَهُ: ﴿ **إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ الْغَاوِينَ** ﴾[(٤)] .

---

(١) يُنْظَرْ: الْمُجْتَبَى مِن مُشْكِلِ إِعْرَاب الْقُرْآن: ١/ ٢٦٤ .

(٢) يُنْظَرْ: زَاد المَسِيْر: ٤/ ٤٠١؛ الْجَامِع لأَحْكَام الْقُرْآن: ١٠/ ٢٧؛ تَفْسِيْر الْقُرْآن العَظِيم: ١/ ٤٠٨.

(٣) مُسْنَد أَحْمَدَ: ٣/ ٧٦ رقم: (١١٧٤٧)؛ الْمُنْتَخَب من مُسْنَد عَبْد بن حُمَيْدٍ، لأبي مُحَمَّد عَبْد بن حُمَيْدٍ بن نصر الكسي، (ت ٢٤٩هـ)، تَحْقِيق: صبحي الْبَدْري السامرائي، ومحمود مُحَمَّد خليل الصعيدي، الطَّبْعَة الأولَى، مكتبة السنة، القاهرة، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م: ٢٩٠ رقم: (٩٣٢) .

(٤) سورة الحجر: الآية ٤٢ .

تحليل الألفاظ :

سُلْطَانٌ :

السَّلاَطَةُ التَّمكُّنُ مِنَ القَهْرِ، يُقَالُ سَلَّطْتُه فَتَسَلَّطَ، ومنه سُمِّيَ السُّلْطَانُ، وقد يقَالُ لِذِي السَّلاطَةِ وهو الأكْثَرُ، وَسُمِّيَ الْحُجَّةُ سُلْطَاناً وذلك لِمَا يَلْحَقُ مِنَ الْهُجُومِ على القُلُوبِ، لكِنْ أكْثَرُ تَسَلُّطِهِ على أَهْلِ العلْمِ وَالحِكْمَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِين[١] .

اتَّبَعَكَ :

تبعه واتبعه: قفا أثره، وذلك تارة بالجسم، وتارة بالارتسام والائتمار، ويقال: أتبعه: إذا لحقه، يقال: أتبعت عليه، أي: أحلت عليه[٢] .

بعض الأوجه الإعرابية :

الجار (لك) متعلق بخبر ليس، الجار (عليهم) متعلق بحال من (سلطان)، (من) موصول مستثنى منقطع، والمراد بالعباد المخلصون بدليل سقوطه في آية الإسراء : ﴿ **إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً** ﴾[٣]، الجار (من الغاوين) متعلق بحال من ضمير الفاعل أي : اتبعك كائناً من الغاوين[٤] .

المعنى العام :

في قوله تعالى: (إن عبادي) أربعة أقوال :

أحدها ـ إنهم المؤمنون، روي عن قتادة .

والثاني ـ المعصومون، روي عن قتادة أَيْضًا .

والثالث ـ المخلصون، قاله مقاتل .

والرابع ـ المطيعون، قاله ابن جرير .

---

(١) الصِّحَاح: مَادَةُ (سلط) ٣/ ١١٣٣؛ الْمُفْرَدَات: ٢٣٨ .

(٢) الْعَيْن: مَادَةُ (تبع) ٢/ ٧٨؛ الْمُفْرَدَات: ٧٢ .

(٣) سورة الإسراء: من الآية ٦٥ .

(٤) الْمُجْتَبَى مِن مُشْكِلِ إعْرَاب الْقُرْآن: ١/ ٢٦٤ .

فعلى هذه الأقوال تكون الآية من العام الذي أريد به الخاص[١] .

وفي المراد بالسلطان قولان :

أحدهما ـ أنه الحجة، قاله ابن جرير. فيكون المعنى ليس لك حجة في إغوائهم .

والثاني ـ أنه القهر والغلبة إنما له أن يغرّ ويزين، قاله أبو سليمان الدمشقي.

وسئل سفيان بن عيينة عن هذه الآية، فقال: ليس لك عليهم سلطان أن تلقيهم في ذنب يضيق عفوي عنه[٢] .

ما يستفاد من النص:

تختلف هذه الآية عن سابقاتها أنها تضمنت تكفل الله تَعَالَى بحفظ عباده المؤمنين من غواية الشيطان، وعلى هذا يمكن لأي مسلم أن يرى إن كان محفوظاً من الله تعالى، مشمولاً بهذه الآية من عدمه، بمراقبة سلوكه، فإن كانت الغواية تصيبه بين حين وحين، علم أنه من الغاوين .

(١) جَامع البَيَان: ١٤/ ٣٤؛ الجَامع لأحكَام القُرآن: ١٤/ ٢٩٣ .

(٢) يُنظَرْ: زَاد المَسِير: ٤/ ٤٠٢؛ تَفسِير القُرآن العَظِيم: ٢/ ٥٥٢ .

المَبْحَث الخَامِس
سبيل الغَيّ
ويتضمن خمسة مطالب :

المَطْلَب الأَوْل: الانسلاخ من الآيات

المَطْلَب الثَّانِي: اتباع سبيل الغي

المَطْلَب الثَّالِث: مخالفة الهدي

المَطْلَب الرَّابِع: اتباع الشعراء

المَطْلَب الخَامِس: المشاكسة

المَطْلَب الأَوْل

الانسلاخ من الآيات

قال الله سُبْحانَهُ: ﴿ واتْلُ علَيْهِمْ نَبأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فكَانَ مِنْ الْغَاوِينَ ﴾[(١)] .

تحليل الألفاظ :

نَبَأَ :

النَّبَأُ خَبَرٌ ذُو فائدةٍ عظيمةٍ يَحْصُلُ بِهِ عِلْمٌ أو غَلَبَةُ ظَنٍّ، ولا يقالُ للخَبرِ في الأصلِ نبأٌ حتى يتَضَمَّنَ هذه الأشْياء الثَّلاثة، وحقُّ الخَبَرِ الذي يقالُ فيه نَبأٌ أنْ يَتَعرَّى عن الكذبِ كالتَّواتُر، وخبرِ اللَّهِ تعالى، وخبرِ النبيِّ ـ عليه الصلاة والسلام ـ، ولتضمُّنِ النَّبإِ معنى الخَبَرِ يقالُ أنْبأْتُهُ بكذا كقَوْلِكَ أخبرْتُه بكذا، ولِتضمنهِ معنى العِلْمِ قِيلَ: أنبأْتُه كذا كقولِكَ أعْلَمْتُه كذا[(٢)] .

فانسَلَخَ :

السَّلْخُ نَزْعُ جِلْدِ الْحَيَوان، يُقَالُ: سَلَخْتُهُ فَانْسَلَخَ، وعنه اسْتُعِيرَ سَلَخْتُ دِرعَهُ نَزَعْتُهَا وَسَلَخَ الشهرُ وانْسَلَخَ، والسين واللام والخاء أصلٌ واحد، وهو إخراج الشيء عن جلده، ثم يُحْمَل عليه. والأصل سلختُ جلدةَ الشاةِ سلخاً[(٣)] .

القراءات القرآنية :

فَأَتْبَعَهُ :

قرأ طلحة، والحسن: (فاتَّبعه)[(٤)] .

بعض الأوجه الإعرابية :

جملة (واتل) مستأنفة . وجملة (فانسلخ) معطوفة على جملة (آتيناه) لا محل لها[(٥)] .

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٧٥ .

(٢) الْمُفْرَدَات: ٤٨١؛ إعجاز القرآن: ١٥٧ .

(٣) الصِّحَاح: مَادَةُ (سلخ) ١/ ٤٢٣؛ الْمُفْرَدَات: ٢٣٨ .

(٤) الْكَشَّاف: ٢/ ١٠٤؛ الْبَحْر الْمُحِيط: ٤/ ٤٢٣ .

(٥) الْمُجْتَبَى مِن مُشْكِلِ إِعْرَاب الْقُرْآن: ١/ ١٢٤.

المعنى العام :

إيراد هذه القصة منه سبحانه، وتذكير أهل الكتاب بها؛ لأنها كانت مذكورة عندهم في التوراة. وقد اختلف في هذا الذي أوتى الآيات فانسلخ منها :

قيل: هو بلعم بن باعوراء، وكان قد حفظ بعض الكتب المنزلة، وقيل: كان قد أوتى النبوة، وكان مجاب الدعوة بعثه الله إلى مدين يدعوهم إلى الإيمان، فأعطوه الأعطية الواسعة، فاتبع دينهم، وترك ما بعث به، فلما أقبل موسى ـ عَلَيْهِ السَّلام ـ في بنى إسرائيل لقتال الجبارين، سأل الجبارون بلعم ابن باعوراء أن يدعو على موسى ـ عَلَيْهِ السَّلام ـ فقام ليدعو عليه، فتحول لسانه بالدعاء على أصحابه، فقيل له في ذلك، فقال: لا أقدر على أكثر مما تسمعون، واندلع لسانه على صدره، فقال: قد ذهبت مني الآن الدنيا والآخرة، فلم يبق إلا المكر والخديعة والحيلة، وسأمكر لكم، وإني أرى أن تخرجوا إليهم فتياتكم، فإن الله يبغض الزنا، فإن وقعوا فيه هلكوا، فوقع بنو إسرائيل في الزنا فأرسل الله عليهم الطاعون، فمات منهم سبعون ألفاً .

وقيل: إن هذا الرجل اسمه باعم، وهو من بنى إسرائيل[(١)] .

وقيل: المراد به أمية بن الصلت الثقفي، وكان قد قرأ الكتب وعلم أن الله مرسل رسولاً في ذلك، فلما أرسل الله مُحَمَّداً ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ حسده وكفر به .

وقيل: هو أبو عامر بن صيفى، وكان يلبس المسوح في الجاهلية فكفر بمحمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ .

وقيل: نزلت في قريش، آتاهم الله آياته التي أنزلها على محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فكفروا بها .

وقيل: نزلت في اليهود والنصارى، انتظروا خروج مُحَمَّد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فكفروا به[(٢)] .

---

(١) يُنْظَر: جَامع الْبَيَان: ٩/ ١٢٦؛ زَاد المَسِيْر: ٣/ ٢٨٩؛ الْجَامع لأَحْكَام الْقُرآن: ٧/ ٣٢٣؛ فَتح الْقَدِير: ٢/ ٢٦٥ .

(٢) يُنْظَر: جَامع الْبَيَان: ٩/ ١٢٦؛ زَاد المَسِيْر: ٣/ ٢٨٩؛ الْجَامع لأَحْكَام الْقُرآن: ٧/ ٣٢٣؛ فَتح الْقَدِير: ٢/ ٢٦٥ .

قوله: (فانسلخ منها)، أي: من هذه الآيات التي أوتيها، كما تنسلخ الشاة عن جلدها، فلم يبق له بها اتصال، فأتبعه الشيطان، ثم انسلاخه عن الآيات، أي: لحقه، فأدركه وصار قريناً له، أو فأتبعه خطواته، فكان من الغاوين المتمكنين في الغواية، وهم الكفار(١) .

ما يستفاد من النص:

بغض النظر عن سبب نزول هذه الآية، إلا أنها تحكي أحد السبل الخطيرة المؤدية إِلَى الغواية، فالإنسان قد يظن نفسه على خير، فيقع في الخطأ، ويسدر في غيه، فهو لا يعلم من نفسه السوء، وحال من يرتكب المعصية، ويعلم أنها معصية ويعلل نفسه بالآمال خير من هذا الذي يعتقد في نفسه الخير، لأن توبته بعيدة .

المَطْلَب الثَّانِي

اتباع سبيل الغي

قال الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾(٢) .

تحليل الألفاظ :

سَأَصْرِفُ :

الصَّرْفُ: رَدُّ الشيءِ مِنْ حَالةٍ إلى حَالةٍ، أوْ إِبْدَالُهُ بِغَيْرِهِ، يقَالُ: صَرَفْتُهُ فَانْصَرَفَ، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾(٣) فيجوز أن يكُونَ دُعَاءً عليهم، وأنْ يكُونَ ذلك إشارةً إلى ما فَعَلَهُ بهم. والتَّصْرِيفُ كالصَّرْفِ إلاّ في التَّكْثِيرِ، وأَكْثَرُ ما يُقالُ في صَرْفِ الشيءِ مِنْ حالةٍ إلى حالةٍ، ومِنْ أمْرٍ إلى أمْرٍ(٤) .

(١) يُنْظَرْ: فَتح الْقَدِير: ٢/ ٢٦٥ .

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٤٦ .

(٣) سورة التوبة: الآية ١٢٧ .

(٤) الصِّحَاح: مَادَةُ (صرف) ٤/ ١٣٨٥؛ الْمُفْرَدَات: ٢٧٩ .

يَتَكَبَّرُونَ :

الْكِبْرُ وَالتَّكَبُّرُ والاسْتِكْبَارُ تتقَارَبُ، فَالْكِبْرُ الحالَةُ التِي يَتَخَصَّصُ بها الإنْسَانُ مِنْ إعْجَابِهِ بِنَفْسِهِ، وذلك أن يَرَى الإنسَانُ نَفْسَهُ أَكْبَرَ مِنْ غيرِهِ. وأعْظَمُ التَّكَبُّرِ التَّكَبُّرُ على اللَّهِ بالامْتِنَاعِ مِنْ قَبُولِ الحَقِّ، وَالإذْعَانِ له بالعِبَادَةِ. والاسْتِكْبَارُ يقالُ علَى وَجْهَيْنِ، أَحَدُهُمَا: أنْ يَتَحَرَّى الإنسانُ ويَطْلُبَ أَنْ يَصِيرَ كَبِيراً، وذلك متى كان علَى ما يَجِبُ، وفي المكانِ الذي يَجِبُ، وفي الوقْتِ الذي يَجِبُ فمحْمُودٌ، والثاني: أنْ يَتَشَبَّعَ فيُظْهِرَ مِنْ نَفْسِهِ ما ليس له، وهذا هو المَذْمُومُ وعلى هذا ما وَرَدَ في القُرْآن [(١)].

سَبِيلَ :

السَّبيلُ: الطّرِيقُ الذي فيهِ سُهولةٌ وَجَمْعُه سُبُلٌ؛ لأنَّ اسمَ الجنس إذا أُطْلِقَ يَخْتَصُّ بمَا هو الْحَقُّ. وقيل لِسالِكِه: سَابِلٌ، وَجَمْعُهُ سَابِلَةٌ وَسَبِيلٌ سَابِلٌ، وَابْنُ السَّبِيلِ: المُسَافِرُ البعيدُ عَنْ منزلهِ [(٢)].

غَافِلِينَ :

الغَفْلَةُ سَهْوٌ يَعْتَرِي الإنْسَانَ مِنْ قِلَّةِ التَّحَفُّظِ وَالتَّيَقُّظِ، يُقَالُ: غَفَلَ فهو غافلٌ [(٣)].

القراءات القرآنية :

آيَاتِي :

قرأ ابن عامر، وحمزة: (آياتِيَ) [(٤)].

يَرَوْا :

قرأ مالك بن دينار في الموضعين من الآية: (يُرَوْا) [(٥)].

الرُّشْدِ :

١. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (الرَّشَد) [(٦)].
٢. قرأ ابن عامر: (الرُّشُد) [(٧)].

---

(١) الْمُفْرَدَات: ٤٢٠ – ٤٢٢؛ لِسَان العَرَب: مَادَةُ (كبر) ٥/ ١٢٩ .
(٢) الصِّحَاح: مَادَةُ (سبل) ٥/ ١٧٢٤؛ الْمُفْرَدَات: ٢٢٣ .
(٣) الْمُفْرَدَات: ٣٦٢؛ الْقَامُوس الْمُحِيط: مَادَةُ (غفل) ٤/ ٢٥ .
(٤) السبعة: ٣٠١؛ النشر: ٢/ ٢٧٥ .
(٥) الْكَشَّاف: ٢/ ٩٣؛ الْجَامِع لأَحكَام الْقُرْآن: ٧/ ٢٨٣؛ الْبَحر الْمُحِيط: ٤/ ٣٩٠.
(٦) التيسير: ١١٣؛ الكشف: ١/ ٤٧٦؛ النشر: ٢/ ٢٧٢؛ إتحَاف فُضَلاءِ البَشَر: ٢٣٠؛ غَيْث النَّفع: ٢٢٩.
(٧) الْكَشَّاف: ٢/ ٩٣؛ الْبَحر الْمُحِيط: ٤/ ٣٩٠ .

٣. قرأ أبو عَبْد الرَّحْمَن: (الرَّشاد)[١] .

فرق أبو عمرو بين الرشد والرشد، فقال: الرشد في الصلاح والرشد في الدين، وقال النحاس: سيبويه يذهب إلى أن الرشد والرشد مثل السخط والسخط، والصحيح عن أبي عمرو وغيره، ما حكاه أبو عبيد، عن أبي عمرو بن العلاء قال: إذا كان الرشد وسط الآية فهو مسكن، وإذا كان رأس الآية فهو محرك، قال النحاس: يعني برأس الآية نحو: ﴿ **وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا** ﴾[٢] فهما عنده لغتان بمعنى واحد إلا أنه فتح هذا لتتفق الآيات[٣] .

يَتَّخِذُوهُ :

قرأ ابن أبي عبلة: (يتخذوها)[٤] .

بعض الأوجه الإعرابية :

الجار (بغير) متعلق بحال محذوفة من الواو في (يتكبرون)، (سبيلاً) مفعول ثان . المصدر (بأنهم كذَّبوا) في محل جر بالباء متعلق بالخبر . وجملة (ذلك بأنهم) مستأنفة[٥] .

المعنى العام :

أقوال العلماء في تفسير قوله تعالى: (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق): قال قتادة: سأمنعهم فهم كتابي، وقاله سفيان بن عيينة[٦] .

وقيل: سأصرفهم عن الإيمان بها .

وقيل: سأصرفهم عن نفعها، وذلك مجازاة عن تكبرهم نظيره، فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم، والآيات على هذا المعجزات أو الكتب المنزلة .

---

(١) الْكَشَّاف: ٢/ ٩٣؛ الْبَحْر الْمُحِيط: ٤/ ٣٩٠ .

(٢) الْبَحْر الْمُحِيط: ٤/ ٣٩٠ .

(٣) سورة الكهف: من الآية ١٠ .

(٤) الْجَامِع لأَحْكَام الْقُرْآن: ٧/ ٢٨٣ .

(٥) الْمُجْتَبَى مِن مُشْكِلِ إِعْرَاب الْقُرْآن: ١/ ١٦٨ .

(٦) يُنْظَرْ: جَامع الْبَيَان: ٩/ ٥٩ ـ ٩٦؛ أَحْكَام الْقُرآن للجَصَّاص: ٤/ ٢١٠؛ زَاد الْمَسِيْر: ٣/ ٢٦٠؛ الْجَامع لأَحْكَام الْقُرآن: ٧/ ٢٨٣؛ تَفْسِيْر الْقُرآن العَظِيم: ٢/ ٢٤٨؛ فَتْح الْقَدِير: ٢/ ٢٤٤ .

وقيل: خلق السماوات والأرض، أي: أصرفهم عن الاعتبار بها يتكبرون أنهم أفضل الخلق، وهذا ظن باطل، فلهذا قال بغير الحق، فلا يتبعون نبياً، ولا يصغون إليه لتكبرهم[١] .

وفي معنى يتكبرون قولان :

أحدهما يتكبرون عن الإيمان واتباع الرسول ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ .

والثاني ـ يحقرون الناس ويرون لهم الفضل عليهم[٢] .

يخبر الله تعالى في هذه الآية عن هؤلاء المتكبرين، أخبر عنهم أنهم يتركون طريق الرشاد ويتبعون سبيل الغي والضلال، أي: الكفر يتخذوه ديناً، ثم علل فقال: ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا، أي: ذلك الفعل الذي فعلته بهم بتكذيبهم، وكانوا عنها غافلين، أي: كانوا في تركهم تدبر الحق كالغافلين. ويحتمل أن يكونوا غافلين عما يجازون به، كما يقال: ما أغفل فلان عما يراد به[٣] .

ما يستفاد من النص:

في هذه الآيات إشارات مهمة للبضع الخصالِ الذين جانبوا طريق الحق، واتبعوا سبل الضلالة، فهم: يتكبرون في الأرضِ بغير الحق، وقوله تعالى: (بغير الحق) يدل على أن هناك تكبراً بحق، وهو من قبيل التكبر على الظلمة والكافرين والمتكبرين وأمثالهم .

وأنهم لا يؤمنون بالآيات البينات، بل يسدرون في غيهم، وهذه حالة إنسانية عامة لا تختص بزمان ولا مكان، بل تراها في كل زمان ومكان، فهم لا يصدعون للحق، ويغالطون أنفسهم، ويتمسكون بأفكارهم ومعتقداتهم وإن كان الخطأ قد ركبها، والذي أراه أن السبب الرئيس في هذا هو المنافع والمصالح الشخصية، مادية كانت أَوْ معنوية، فهي التي تقف وراء هذا التعصب .

---

(١) يُنْظَرُ: المَصَادِر نَفْسَهَا. .

(٢) يُنْظَرُ: فَتح الْقَدِيرِ: ٢/ ٢٤٤ .

(٣) يُنْظَرُ: الْجَامِع لأَحْكَام الْقُرآن: ٧/ ٢٨٣ .

المَطْلَب الثَّالِث

مخالفة الهدي

قال الله تبارك اسمهُ: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾[١] .

تحليل الألفاظ :

فخلف :

خَلْفُ ضِدُّ القُدَّامِ، وخلَفَ ضِدُّ تقدَّمَ وسَلَفَ، والمتأخِّرُ لقصُورِ منزلتِهِ يقَالُ لهُ خَلْفٌ، ولهذا قيلَ: الخَلْفُ الرديءُ. والمتأخرُ لا لقُصُورِ منزلتهِ يقَالُ لهُ خَلَفٌ، قال تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾[٢]. وقيلَ: سَكَتَ ألفاً ونَطَقَ خَلْفاً[٣]. أي رَدِيئاً مِنَ الكلام، والخلف الأولاد[٤].

أضاعوا :

الضاد والياء والعين أصلٌ صحيح يدلُّ على فَوت الشَّيء وذَهابه وهلاكه. يقال: ضاع الشَّيءُ يَضيع ضَياعًا وضَيْعةً، وأضعته أنا إضاعة[٥] .

الشَّهوات :

أَصْلُ الشَّهْوَةِ نُزُوعُ النَّفْسِ إِلَى مَا تُرِيدُهُ، وذلك في الدُّنْيا ضَرْبَان صَادِقَةٌ وكَاذِبَةٌ، فالصَّادِقَةُ ما يَخْتَلُّ البَدَنُ مِنْ دُونِهِ كشَهْوَةِ الطَّعَامِ عِنْدَ الْجُوعِ، والكاذِبَةُ ما لا يَخْتَلُّ مِنْ دُونِهِ، وقد يُسَمَّى الْمُشْتَهى شَهْوَةً، وقد يُقَالُ للقُوَّةِ التي تَشْتَهِي الشيءَ شَهْوَةٌ، وقولُهُ: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴾[٦] يَحْتَمِلُ الشَّهْوَتَيْنِ، وقولُهُ: ﴿ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ﴾[٧]، فهذا مِنَ الشَّهوَاتِ الكاذِبَةِ ومِنَ الْمُشْتَهِيَاتِ الْمُسْتَغْنَى عنها. وقيل: رَجُلٌ شَهْوَانٌ وَشَهوانِيٌّ وشيءٌ شَهِيٌّ[٨] .

---

(١) سورة مريم: الآية ٥٩ .
(٢) سورة مريم: من الآية ٥٩ .
(٣) مجمع الأمثال: ١/ ٣٣ .
(٤) مجمل اللغة: ٢/ ٣٠٠؛ الْمُفْرَدَات: ١٥٦؛ بصائر ذوي التميز: ٢/ ٥٦١ .
(٥) الْمُفْرَدَات: ٣٠٠؛ لِسَان العرَب: مَادَةُ (ضوع) ٨/ ٢٣١ .
(٦) سورة آل عمران: من الآية ١٤ .
(٧) سورة مريم: الآية ٥٩ .
(٨) الْمُفْرَدَات: ٢٧٠؛ النِّهَايَة فِي غَرِيب الْحَدِيث والأثر: ٢/ ٥١٦ .

القراءات القرآنية :

الصَّلَاةَ :

قـرأ عَبْـد اللَّـهِ بْـنِ مَسْـعُودٍ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْـه ـ، والحسـن، وأبـو رزيـن العقيلي، والضحاك، وابن مقسم: (الصلواتِ)[١] .

يَلْقَوْنَ :

قرأ الأخفش: (يُلَقَّوْن)[٢] .

بعض الأوجه الإعرابية :

جملـة (فخلـف) مسـتأنفة، (مـن بعـدهم) حـال، و (خلـف) فاعـل وجملـة (أضـاعوا) نعـت (خلـف) ، و (اتبعـوا الشـهوات) عطـف علـى (أضـاعوا الصلاة) وجملة (فسـوف يلقـون) معطوفـة علـى جملـة (اتبعـوا)، والفـاء الفصيـحة، أي: إن شئت أن تعلم عاقبهم[٣] .

المعنى العام :

أخـبر الله تَعَـالَى عـن اليهـود، أنهـم يأخـذون مـا يعـرض لهـم مـن متـاع الدنيا لشدة حرصهم ونهمهم، ويقولون: سيغفر لنا، وهم لا يتوبون .

وفي الخلف ثلاثة أقوال :

أحـدها ـ أنهـم اليهـود، رواه الضـحاك عـن ابـن عبـاس ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُما ـ .

والثاني ـ اليهود والنصارى، قاله السدي .

والثالث ـ أنهـم مـن هـذه الأمـة يـأتون عنـد ذهـاب صـالحي أمـة محمـد ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتبـارون بالزنـا ينـزو بعضـهم علـى بعـض في الأزقـة زنـاة، قاله مجاهد وقتادة[٤].

---

(١) الْكَشَّـاف: ٥/ ٥١٤؛ الْجَـامِع لأَحْكَـام الْقُـرْآن: ١١/ ١٢٣؛ الْبَحْـر الْمُحِـيط: ٦/ ٢٠١؛ إتْحَاف فُضَلاءِ الْبَشَر: ٢٩٩ .

(٢) الْكَشَّاف: ٢/ ٥١٥؛ الْبَحْر الْمُحِيط: ٦/ ٢٠١ .

(٣) الْمُجْتَبَى مِن مُشْكِلِ إعْرَاب الْقُرْآن: ٢/ ٣٠٩؛ إعْرَاب الْقُرْآن الكَرِيم وبَيَانُه: ٤/ ٦٢٢ .

(٤) يُنْظَرْ: الْكَشَّاف: ٢/ ٥١٥؛ زَاد المَسِيْر: ٥/ ٢٤٧؛ الْبَحْر الْمُحِيط: ٦/ ٢٠١ .

وفي المراد بإضاعتهم للصلاة قولان:

أحدهما ـ أنهم أخروها عن وقتها، قاله ابن مسعود ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ والنخعي وعمر بن عبد العزيز والقاسم بن مخيمرة.

والثاني ـ تركوها، اختاره الزجاج[١].

قوله تعالى: (واتبعوا الشهوات) وذلك مثل استماع الغناء وشرب الخمر والزنا واللهو وما شاكل ذلك، مما يقطع عن أداء فرائض الله عز وجل.
وقوله تعالى: (فسوف يلقون غياً) ليس معنى هذا اللقاء مجرد الرؤية، وإنما المراد به الاجتماع والملابسة مع الرؤية[٢].

وفي المراد بهذا الغي ستة أقوال:

أحدها ـ أنه واد في جهنم، رواه ابن عباس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبه قال كعب[٣].

والثاني ـ أنه نهر في جهنم، قاله ابن مسعود ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ[٤].

والثالث ـ أنه الخسران، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ.

والرابع ـ أنه العذاب، قاله مجاهد.

والخامس ـ أنه الشر، قاله ابن زيد، وابن السائب.

والسادس ـ أن المعنى فسوف يلقون مجازاة الغي كقوله تعالى: ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾[٥]، أي: مجازاة الآثام، قاله الزجاج[٦].

---

(١) يُنْظَرْ: الْكَشَّاف: ٢/ ٥١٥؛ زَاد المَسِيْر: ٥/ ٢٤٨؛ أنوار التنزيل: ٣/ ٥٩؛ الْبَحْر الْمُحِيط: ٦/ ٢٠١؛ الجَوَاهِر الحسان فِي تَفْسِيْر الْقُرآن، لعَبْد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد بن مخلوف الثعالبي، (ت ٦٠٨هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بَيْرُوْت، (د. ت): ٢/ ٥٤.

(٢) يُنْظَرْ: زَاد المَسِيْر: ٥/ ٢٤٨.

(٣) التخويف من النار: ٦٦.

(٤) الْمُعْجَم الكَبِيْر: ٩/ ٢٢٧ رقم: (٩١٠٦)، مَجْمَع الزَّوَائِد: ٧/ ٥٥ وقال: رجاله ثقات، إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من عَبْد اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ.

(٥) سورة الفرقان: من الآية ٦٨.

(٦) الْكَشَّاف: ٢/ ٥١٥؛ زَاد المَسِيْر: ٥/ ٢٤٨؛ أنوار التنزيل: ٣/ ٥٩؛ الْبَحْر الْمُحِيط: ٦/ ٢٠١؛ الجواهر الحسان: ٢/ ٥٤.

والذي يبدو راجحاً هو القول الأخير، لأنه أصح تفسيراً، إذْ هو من قبيل تفسير القرآن بالقرآن، ولا يمنع أن يكون الغي المجازاة، وأن يكون وادياً في جهنم، أَوْ نهراً أَيْضًا فهما بمعنى واحد تقريباً؛ لأن مصير الغي النار .

ما يستفاد من النص:

ينبه الْقُرآن الْكَريم إِلَى بعض وسائل الغي وهي: إضاعة الصلاة، واتباع الشهوات، وفضيلَة الصلاة معروفة، وكذلك ضرر الشهوات، والآية ذكرت حكمين: أحدهما وجوب العمل به، والآخر وجوب اجتنابه فجمعت بين الأمر والنهي .

المَطْلَب الرَّابِع

اتباع الشعراء

قال الله جَلَّ جَلالُهُ: ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾[(١)] .

سبب النزول :

روي عن ابن عباس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُما - قال: كان رجلان على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد تهاجيا، فكان مع كل واحد منهما غواة من قومه، فقال الله: ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾[(٢)] .

وفي رواية أخرى عن ابن عباس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُما - قال: ((هم شعراء المشركين)). قال مقاتل: منهم عبد الله بن الزبعري، وأبو سفيان بن حرب، وهبيرة بن أبي وهب المخزومي في آخرين، قالوا: نحن نقول مثل قول محمد، وقالوا الشعر فاجتمع إليهم غواة من قومهم يستمعون أشعارهم ويروون عنهم[(٣)] .

تحليل الألفاظ :

وَالشُّعَرَاءُ :

شَعَرْتُ أَصَبْتُ الشَّعَرَ، ومنه اسْتُعِيرَ شَعَرْتُ كذا، أي: عَلِمْتُ عِلْماً في الدِّقَّةِ كَإِصَابَةِ الشَّعْرِ، وَسُمِّيَ الشاعِرُ شاعِراً لِفِطْنَتِهِ وَدِقَّةِ مَعْرِفَتِهِ[(٤)] .

---

(١) سورة الشعراء: الآية ٢٢٤

(٢) يُنْظَرْ: جَامِع الْبَيَان: ١٩/ ١٢٩؛ زَاد المَسِير: ٦/ ١٥٠؛ الْجَامِع لأَحْكَام الْقُرآن: ١٣/ ١٥٢؛ تَفْسِير الْقُرْآن العَظِيم: ٣/ ٣٥٥؛ فَتْح الْقَدِير: ٤/ ١٢١.

(٣) يُنْظَرُ المَصَادِر نَفْسهَا.

(٤) مجمل اللغة: ٢/ ٥٠٥؛ أساس البلاغة: ٣٢٠ .؛ الْمُفْرَدَات: ٢٦٩ .

القراءات القرآنية :

وَالشُّعَرَاءُ :

قرأ عيسى بن عمر: (والشعراءَ)[١] .

يَتَّبِعُهُمْ :

١. قرأ نافع، والسلمي، والحسن: (يَتْبَعُهُمْ)[٢] .
٢. قرأ أبو عمرو، والحسن، وعبد الوارث: (يَتْبَعْهُمْ)[٣] .
٣. قرأ يعقوب في رواية هارون عنه: (يَتَّبِعَهُمْ)[٤] .

المعنى العام :

قال ابن عباس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ هم الكفار يتبعهم ضلال الجن والإنس، وقيل: الغاوون الزائلون عن الحق، ودل بهذا أن الشعراء أيضاً غاوون؛ لأنهم لو لم يكونوا غاوين ما كان أتباعهم كذلك[٥] .

وفي الغاوين ثلاثة أقوال :

أحدها ـ الشياطين، قاله مجاهد وقتادة .

والثاني ـ السفهاء، قاله الضحاك .

والثالث ـ المشركون قاله ابن زيد[٦] .

ما يستفاد من النص:

من المعلوم أن الشعر ينقسم على أقسام، فمنه: المحرم، والمكروه والمباح، والمندوب، والواجب، والآية تتعلق بالشعر المحرم والمكروه، بدليل الاستثناء الوارد بعد ﴿ **إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ** ﴾[٧] .

---

(١) الْجَامِع لأَحكَام الْقُرآن: ١٣/ ١٥٢؛ الْبَحْر الْمُحِيط: ٧/ ٤٨ .
(٢) التيسير: ١١٥؛ الكشف: ١/ ٤٨٦؛ حجة القراءات: ٢٦٩ .
(٣) الْكَشَّاف: ٣/ ١٣٣؛ الْبَحْر الْمُحِيط: ٧/ ٤٨ .
(٤) الْبَحْر الْمُحِيط: ٧/ ٤٨ .
(٥) يُنْظَرُ: الْجَامِع لأَحكَام الْقُرآن: ١٣/ ١٥٢ .
(٦) يُنْظَرُ: جَامِع الْبَيَان: ١٩/ ١٢٩؛ زَاد الْمَسِير: ٦/ ١٥٠؛ الْجَامِع لأَحكَام الْقُرآن: ١٣/ ١٥٢؛ تَفْسِير الْقُرآن العَظِيم: ٣/ ٣٥٥؛ فَتح الْقَدِير: ٤/ ١٢١.
(٧) سورة الشعراء: الآية ٢٢٧ .

فالشعر الذي يؤدي إِلَى الغواية هو الشعر الذي يحث على الرذائل ويشيع الفاحشة، أو ينطق بها، أَوْ يحارب فيه الحق، وفي هذا بيان لأهمية الكلمة ودورها في الحياة الاجتماعية، وأرى أن هذه الآية تصلح أن تكون شاهداً على قوة التأثير الإعلامي بمصطلح اليوم، لأن الشعراء كانوا في الجاهلية، وفي صدر الإسلام يمارسون دوراً إعلامياً مهماً، ينوب عن دور أجهزة الإعلام اليوم .

وقد لا حظنا في العراق ما يفعله التضليل الإعلامي، وتحريف الحقائق من آثار خطيرة جداً، أولها احتلال العراق .

المَطْلَب الخَامِس

المشاكسة

قال الله تَبارَكَ وتَعالَى: ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾[1] .

تحليل الألفاظ :

يَتَرَقَّبُ :

رَقَبَه يَرْقُبَه رِقْبَةً ورقْبَاناً بالكسر فيها، ورُقُوباً وتَرقَّبَه وارْتَقَبَه انتظره ورصده. والتَّرَقُّب الانتظار، وكذلك الارْتِقَاب، والتَّرَقُّب تَنَظُّرُ وتَوَقُّع شيء[2] .

وتفسير الرقيب على وجهين :

الوجه الأول: يعني حفيظاً كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[3] يعني حفيظاً لأعمالكم .

الوجه الثاني: يعني الانتظار لقوله تعالى: ﴿ فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾[4][5] .

---

(١) سورة القصص: الآية ١٨ .

(٢) ينظر لِسَان العَرَب: مَادة (رقب) ١ / ٤٢٤ .

(٣) سُورَة النِّسَاء: الآية ١ .

(٤) سُورَة الدُّخَان: الآية ٥٩ .

(٥) الصِّحَاح: مَادَةُ (رقب) ١/١٣٨؛ الْمُفْرَدَات: ٢٠١ .

اسْتَنصرهُ :

الاسْتِنْصار: اسْتِمْدَاد النَّصْر. واسْتَنْصَرَه على عَدُوّه، أَي: سأَله أن ينصُره عليه. والتَّناصُر: التَّعاون على النَّصْر. وتَنَاصَرُوا نَصَر بعضُهم بعضاً. والنَّصِير فعيل بمعنى فاعِل أَو مفعول لأَن كل واحد من المتَناصِرَيْن ناصِر ومَنْصُور. وقد نصَره ينصُره نصْراً إِذا أَعانه على عدُوّه وشَدَّ منه[1].

يَسْتَصْرِخُهُ :

الصَّرْخَة: الصيحة الشديدة عند الفزع أو المصيبة. الصارخ والصريخ: المستغيث. وقيل: الصارخ المستغيث والمصرخ المغيث والمستصرخ المستغيث، والاستصراخ الاستغاثة، صرخ فلان يصرخ صراخاً إذا استغاث فقال: واغوثاه واصرختاه[2].

مُبِينٌ :

بانَ واسْتَبَانَ وَتَبَيَّنَ وقد بَيَّنْتُهُ، ويقال: آيةٌ مُبَيِّنَةٌ اعْتِباراً بِمَنْ بيَّنَهَا وآيةٌ مُبَيِّنَةٌ وآياتٌ مُبَيِّنَاتٌ وَمُبَيَّنَاتٌ، والبيِّنةُ الدِّلالةُ الواضِحَةُ عقْلِيَّةً كَانَتْ أو مَحْسُوسَةً، والمبين: من البيان[3].

بعض الأوجه الإعرابية :

فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ :

قال مكي بن أبي طالب: " (خائفاً) خبر (أصبح) وإن شئت على الحال، و (في المدنية) خبر "[4].

وقال ابن الأَنْبَاري: " (خائفاً) منصوب لأنه خبر (أصبح)، ويجوز أن يكون (في المدينة) خبرها، و (خائفاً) منصوب على الحال "[5].

قال السمين الحلبي: " (يترقب) يجوز أن يكون خبراً ثانياً وأن يكون حالاً ثانية، وأن يكون بدلاً من الحال الأولى، أو الخبر الأول، أو حالاً من

(١) يُنظَرْ: مجاز القرآن: ٢/ ٤٦؛ الْمُفْرَدَات: ٤٩٥؛ لِسَان العَرَب: مَادة (نصر) ٥ / ٢١٠ .

(٢) يُنْظَرْ: الْعَيْن: مَادَةُ (صرخ) ٤/ ١٨٥؛ تَهْذِيب اللُّغَة: ٧/ ١٣٦؛ لِسَان العَرَب: مَادة (صرخ) ٣ / ٣٣ .

(٣) الْعَيْن: مَادَةُ (بين) ٨/ ٣٨٠؛ الْمُفْرَدَات: ٦٨ .

(٤) مُشْكِل إِعْرَاب القُرْآن: ١/ ٥٤٢ .

(٥) البَيَان فِي غَرِيب إِعْرَاب القُرْآن: ٢ / ٢٣٠- ٢٣١. وينظر إعراب القرآن (النَّحَّاس): ٢/ ٥٤٧ .

الضمير في (خائفاً) فتكون متداخلة. ومفعول (يترقب) محذوف، أي: يترقب المكروه أو الفرج أو الخبر هل وصل لفرعون أم لا ؟ "[١] .

وأرجح الرأي الذي يجعل الجملة حالية لأنها أقوى في دلالة المعنى من كلّ الآراء الأخرى، لأن الحال يدلّ على الاستمرارية في كون فترة بقائه (عليه السلام) في المدينة كلّ الوقت بخوف وتوجس، فلو أعربناها صفة لكان المعنى أنه خاف مرة وترقب مرة، وهذا ما لا يدلّ عليه النصّ القرآني .

فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ :

قال مكي بن أبي طالب: " (الذي) مبتدأ وما بعده صلته، و (يستصرخه) الخبر، ويجوز أن تكون إذاً هي الخبر و(يستصرخه) حال "[٢] .

وقال ابن الأَنْبَارِي: " (الذي) في موضع رفع لأنه مبتدأ. وفي خبره وجهان :

أولهما ـ أن يكون خبره (يستصرخه) .

ثانيهما ـ أن يكون خبره (إذا) و (يستصرخه) في موضع نصب على الحال "[٣] .

قال النَّحَّاس: " (أمس) إذا دخلت عليه الألف واللام تمكنّ وأعرب عند أكثر النحويين، ومنهم من يبنيه وفيه الألف واللام، وإذا أضيف أو نُكِرَ تمكن أيضاً، والصلة في بنائه عند مُحَمَّد بن يزيد أن تصريفه ليس كتصريف المتمكنات، فوجب أنْ يبنى ولا يعرب، فكسر أخره لالتقاء الساكنين. ومذهب الخليل أن الياء محذوفة منه. وللكوفيين فيه قولان: أحدهما أنه منقول من قولهم أَمسى بخير، والآخر أن خِلقة السين الكسر، هذا قول الفراء، وحكى سيبويه وغيره أن من العرب من يجري أمسى مجرى ما لا ينصرف في موضع الرفع خاصة "[٤] .

---

(١) الدُّرُّ المَصُون: ٥/ ٣٣٦ .

(٢) مَشْكِل إِعْرَاب القُرْآن: ١/ ٥٤٢ .

(٣) البَيَان فِي غَرِيب إِعْرَاب القُرْآن: ٢/ ٢٣١. وينظر إعراب القرآن (النَّحَّاس): ٢/ ٥٤٧ .

(٤) إعراب القرآن (النَّحَّاس): ٢/ ٥٤٩ .

إنّ إعراب (الذي) مبتدأ هو أوجه الأقوال لأن الرفع فيه يدلّ على الفاعلية، والخبر هو (يستصرخه). والتقدير: الذي هو يستصرخه. وإنما حذف (هو) وجعل تقديراً.

وأما إعراب (بالأمس) فهو جار ومجرور في موضع الظرف الزمني حالاً، وهذا ما نذهب إليه هاهنا في كون المعنى دلّ على أن الذي استنصره في اليوم الماضي هو نفسه الذي استنصره اليوم، بسوء فعله في قتاله القبطي، فكان إعراب الآية في كونها في موضع الحال مما يدلّ على أن خلق الإسرائيلي هو هو لم يتبدل.

قَالَ لَهُ مُوسَى :

قال أبو حيان: " الظاهر أن الضمير في (له) عائد على الذي ﴿ **إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ** ﴾ بكونك كنت سبباً في قتل القبطي بالأمس، قال ذلك على سبيل العتاب والتأنيب. وقيل: الضمير في (له) والخطاب للقبطي ودل عليه قوله (يستصرخه)، ولم يفهم الإسرائيلي أن الخطاب للقبطي "[1] .

وقال القرطبي: " أي إنك لغويّ في قتال من لا تطيق دفع شره عنك "[2] .

الذي يدلّ عليه السياق الإعرابي أن المتكلم هو الإسرائيلي خلافاً لمن قال إنه القبطي لأن بعدها: ﴿ **أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ** ﴾، فاستخدم الاستفهام و(أن) المصدرية هنا بعدها، والفعل الماضي مع تاء الخطاب، والجار والمجرور (بالأمس) فيدل على أن المتكلم هو الإسرائيلي الذي هو من شيعته، وليس القبطي، فما أدرى القبطي أن موسى قتل نفساً بالأمس، وهذا من توجيه الإعراب للمعنى في سُوْرَة الْقَصَصِ.

القضايا البلاغية :

الصورة البلاغية واضحة كل الوضوح، وظاهرة كل الظهور في قوله تعالى: ﴿ **فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّب** ﴾[3]، فإن الفعل الناقص (أصبح)،

---

(١) البَحْر المُحِيْط: ٧/ ١١٠ .

(٢) الجَامع لأَحْكَام القُرْآن: ٦/ ٤٩٨١ .

(٣) سُوْرَة القَصَصِ: الآية ١٨ .

والحال (خائفاً)، ثم الفعل المضارع التام(يترقب) يتركب منها تصوير بلاغي تام، يدل على إنسان يتلفت إلى يمينه ويساره وفي هذه الصورة إعجاز صوري لا يتأتى لأي أحد إعادة تصويره مهما بلغ من إجادة وإتقان، وتلك إحدى خصائص النص القرآني في إعجازه .

٥- الإلتفات:

هو (إنصراف المتكلم عن المخاطبة الى الإخبار، وعن الإخبار إلى المخاطبة، أو الإنصراف من معنى يكون فيه إلى معنى آخر)[(١)]، مثل قوله تعالى فيها: ﴿ **فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ** ﴾[(٢)]، فإن قوله تعالى: ﴿ **يَسْتَصْرِخُهُ** ﴾ إلتفاف في الخطاب، وتغير في سياقه من الإسرائيلي والمصري لموسى .

المعنى العام :

قال ابن عطية: " فأصبح عبارة عن كونه دائم الخوف في كل أوقاته كما تقول: أصبح زيد عالماً. ويترقب معناه عليه رقبة من فعله في القتل فهو متحسس. قال ابن عباس: فمرّ وهو بحالة الترقب، وإذا ذلك الإسرائيلي الذي قتل القبطي بالأمس يقاتل أخر من القبط، وكان قتل القبطي قد خفي عن الناس واكتتم، فلما رأى الإسرائيلي موسى استصرخه بمعنى صاح به مستغيثاً، فلما رأى موسى قتاله لأخر أعظم ذلك وقال له معاتباً ومؤنباً: ﴿ **إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ** ﴾، وكانت إرادة مع موسى مع ذلك أن ينصر الإسرائيلي، فما دنا منهما خشى الإسرائيلي وفزع منه، وظن أنه ربما ضربه وفزع من قوته التي رأى بالأمس، فناداه بالفضيحة وشهر أمر المقتول "[(٣)] .

---

(١) بديع القُرآن. ابن أبي الإصبع المصري. (٥٨٥ ـ ٦٥٤ هـ). تحقيق: حفني مُحَمَّد شرف. الطبعة الأولى. مكتبة نهضة مصر. الفجالة. ١٩٥٧ م: ص ٥٨. العمدة في مَحَاسِن الشعر وآدابه ونقده. أبو الحَسَن بن رشيق القيرواني الأزدي. ت ٤٥٦ هـ. تحقيق: مُحَمَّد محيي الدِّين عَبْد الحميد. دار الجيل. بيروت. لبنان. (د. ت.): ٢ / ٤٦.

(٢) سُوْرَة القَصَص: الآية ١٨ .

(٣) المحرر الوجيز: ١٢ / ١٥٨ .

وقد اختلف في سبب تقاتل هذين الرجلين، فقيل: كان أمراً دينياً. وقيل: كان أمراً دنيوياً، فقد روي أن القبطي كلف الإسرائيلي حمل الحطب إلى مطبخ فرعون، فأبي فاقتتلا لذلك، وكان القبطي خبازاً لفرعون كما ذكر ذلك سعيد بن جبير[١] .

وذكر الرازي قولاً غريباً لمقاتل بأن الرجلين كانا كافرين إلا أن أحدهما من بني إسرائيل والآخر من القبط، واستدل بقول سيدنا موسى في اليوم التالي: ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾[٢] .

ويمكن الجواب على ذلك: أن المشهور إن الذي من شيعته كان مسلماً، لأنه لا يقال فيمن يخالف الرجل في دينه وطريقة إنه من شيعته فالمقصود بـ(مِنْ شِيْعَتِهِ)، أي: ممن شايعه وتابعه في أمره ونهيه، أو في الدين ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ ﴾، أي: " فاستنصر الإسرائيلي موسى على القبطي "[٣]، " فضربه بمجمع كفه فقتله "[٤].

واختلف العلماء فيمن قال: ﴿ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ ﴾ هل هو الإسرائيلي أم القبطي ؟

الرأي الأول ـ قال قسم من العلماء: هذا القول للإسرائيلي لما خاطبه سيدنا موسى ـ عَلَيْهِ السَّلام ـ: ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾، ورآه غضبان وقد هَمَّ موسى أن يبطش بالفرعوني، فظن أنه يريده، فخاف على نفسه، فقال ﴿ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ ﴾ الآية .

الرأي الثاني ـ قال آخرون: بل هو قول القبطي، وقد كان عرف القصة من الإسرائيلي[٥] .

---

(١) ينظر روح المعاني: ٢٠ / ٥٣ .
(٢) ينظر مفاتيح الغيب: ١٢ / ٢٣٩.
(٣) الوسيط: ٣ / ٣٩٣ .
(٤) محاسن التأويل، المسمى: تَفْسِيْر القاسمي، تأليف مُحَمَّد جمال الدِّين القاسمي، (ت ١٩١٤م). تصَحِيْح وتعليق: مُحَمَّد فؤاد عَبْد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه: ١٣/ ٤٦٩٩ .
(٥) ينظر مفاتيح الغيب: ١٢/ ٢٣٤ .

والرازي يرجح هذا الرأي ويستدل بقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى ﴾، " فهذا القول من القبطي. وقوله: ﴿ إِنْ تُرِيدُ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً فِي الأَرْضِ ﴾ لا يليق إلا أن يكون من كافر "[١] .

والذي أرجحه أن القول للإسرائيلي وليس للقبطي لسببين :

أولاً - إن حادث القتل لا يعلم به إلا موسى، وهذا الإسرائيلي الذي استنصره بالأمس وكان لقول الإسرائيلي: ﴿ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالأَمْسِ ﴾ سبباً لظهور قاتل القبطي .

ثانياً - وقوله: ﴿ إِنْ تُرِيدُ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ يدلّ على أنه قول الإسرائيلي لمعرفته بأخلاق موسى - عَلَيْهِ السَّلام - بأنه رجل صالح مصلح لا يحب البغي والتجبر، فأراد أن يذكره بهذا لأنه يخالف ما عرف عنه .

ما يستفاد من النص:

إن من الغي المشاكسة، واللجاجة في الخصومة، فعاقبتهما وخيمة فكما تسببت منازعة الإسرائيلي بقتل أحد الأقباط، فهي دائماً تتسبب بمشاكل لا أول لها ولا آخر، فكانت حقاً منفذاً للشيطان يتلاعب به ببني آدم، وينفذ منه إِلَى إضلاله، وإيقاعه في المحظور .

---

(١) مفاتيح الغيب: ١٢ / ٢٣٤ .

المَبْحَث السَّادِس
جزاء الغواية
ويتضمن مطلبين :

المَطْلَب الأَوْل: إبراز الجحيم

المَطْلَب الثَّانِي: الكبّ في النار

المَطْلَب الأوَّل

إبراز الجحيم

قال تعالى: ﴿ وبُرِّزَتْ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴾[(١)] .

تحليل الألفاظ :

وَبُرِّزَتْ :

البَـرَازُ: الفَضَـاء، وبَـرزَ حَصَـلَ في بَـرَازٍ، ومنـه المُبَـارزَةُ للقتـال، وهـيَ الظُّهُـورُ مـنَ الصَّـفِّ وقوله عـزَّ وجـلَّ: ﴿ وبُـرِّزَتْ الْجَحِـيمُ لِلْغَـاوِينَ ﴾ تنبيهـاً أنّهُمْ يُعْرَضُونَ عليها[(٢)] .

الْجَحِيمُ :

الجحمَـةُ: شِـدَّةُ تـأَجُّجِ النّـارِ ومنـهُ الجَحِـيمُ، وجَحَـمَ وجْهُـهُ مِـنْ شِـدّةِ الغَضَبِ اسْتِعَارَةٌ مِنْ جَحْمَةِ النّارِ[(٣)] .

القراءات القرآنية :

وَبُرِّزَتْ :

١. قرأ الأعمش: (فبرزت)[(٤)] .

٢. قرأ مالك بن دينار: (وَبَرَزَت)[(٥)] .

المعنى العام :

تفيـد الآيـة أن الجحـيم تـبرز للغـاوين، بخـلاف ﴿ وأُزْلِفَـتِ الْجَنَّـةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[(٦)] .

---

(١) سورة الشعراء: الآية ٩١ .

(٢) الفَائِق فِي غَرِيب الحَدِيث، لمحمود بن عُمَر الزمخشري، (ت ٥٣٨هـ)، تَحْقِيق: علي مُحمَّد البجاوي، ومُحمَّد أبي الفَضْل إبْرَاهِيم. الطَّبْعَة الثانية، دَار المَعْرِفَة، لبْنَان، (د. ت): ١/ ٩٢؛ الْمُفْرَدَات: ٤٣؛ الأفعال: ٤/ ١١٨.

(٣) الْمُفْرَدَات: ٨٨؛ لِسَان العَرَب: مَادَةُ (جحم) ١٢/ ٨٤ .

(٤) الْبَحْر الْمُحِيط: ٧/ ٢٧ .

(٥) الْبَحْر الْمُحِيط: ٧/ ٢٧ .

(٦) سورة الشعراء: الآية ٩٠ .

قال ابن عباس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ: يكشف عنها فيراها تتلظى كل ذي بصر، وقيل: المراد الكافر؛ لأنه الذي يرى النار بما فيها من أصناف العذاب، وقيل: يراها المؤمن ليعرف قدر النعمة، ويصلى الكافر بالنار(١).

ويقال للغاوين: أين ما كنتم تعبدون من دون الله من الأنداد، هل ينصرونكم اليوم من الله فينقذونكم من عذابه، أو ينتصرون لأنفسهم كالمبدل مما يراد بها(٢)؟

ما يستفاد من النص:

لكل شيء نهاية، وهذه نهاية الغيّ والغاوين، نار جنهم يصلونها جزاء بما قدمت أيديهم. وعلى الإنسان أن يعتبر وأن يعي عاقبته، فلا يلج المسالك التي تختم له بسوء العاقبة.

المَطْلَب الثَّانِي

الكب في النار

قال تعالى: ﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴾(٣).

تحليل الألفاظ:

فَكُبْكِبُوا:

الكَبُّ: إسْقَاطُ الشيءِ على وجْهِهِ، قال تعالى: ﴿ **فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ** ﴾(٤)، وَالإِكْبَابُ جَعْلُ وَجْهِهِ مكْبُوباً على العَمَلِ، يقالُ: كَبَّ وَكَبْكَبَ، كبكبوا: قلبوا على رؤوسهم، وقيل: ألقي بعضهم على بعض وقيل: جمعوا مأخوذ من الكبكبة وهي الجماعة، وقال النحاس: هو مشتق من كوكوب الشيء، أي: معظمه، والجماعة من الخيل كوكب وكبكبة، وقيل: دهدهوا وهذه المعاني متقاربة وأصله كببوا بباءين الأولى مشددة من حرفين فأبدل من الباء الوسطى الكاف، وقد رجح الزجاج أن المعنى طرح بعضهم على بعض، ورجح ابن قتيبة أن المعنى ألقوا على رؤوسهم(٥).

---

(١) الجَامع لأحكَام القُرآن: ١٩/ ٢٠٧.

(٢) جَامع البَيَان: ١٩/ ٨٧.

(٣) سورة الشعراء: الآية ٩٤.

(٤) سورة النمل: من الآية ٩٠.

(٥) مجمل اللغة: ٣/ ٧٦٦؛ المُفردَات: ٤٢٠.

المعنى العام :

فكبكبوا فيها هم والغاوون، أي: ألقوا في جهنم، يعنى المعبودين والغاوون، يعنى العابدين لهم.

وقيل الضمير فى كبكبوا لقريش والغاوون الالهة، والمراد بجنود إبليس شياطينه الذين يغوون العباد، وقيل ذريته، وقيل كل من يدعو إلى عبادة الأصنام[1] .

وذكر عن قتادة أنه كان يقول: الغاوون في هذا الموضع الشياطين وتأويل الكلام على هذا القول: فكبكب فيها الكفار الذين كانوا يعبدون من دون الله الأصنام والشياطين[2] .

ما يستفاد من النص:

الآية كسابقتها تصور مصير الغاوين، وأن جزءاهم جهنم .

(١) فتح القدير: ٤/١٠٦ .

(٢) جامع البيان: ١٩/٨٨ .

المبحث السابع
الفصل بين الرشد والغيّ وملامحه
ويتضمن مطلبين :

المَطْلَب الأَوْل: المقابلة بين الرشد والغي

المَطْلَب الثَّانِي: اختلاط الرشد بالغي

المَطْلَب الأَوْل

المقابلة بين الرشد والغي

تقرر في الصفحات السابقة أن الرشد والغي منوط تقريرهما بالله تعالى، وفي هذا يقول عبد الله بن الزبير في خطبته وهو خليفة: " إن الله هو الهادي الذي يبين الرشد من الغي، وألهم طرق المصالح الدينية كل مكلف، والدنيوية كل حي "[١].

ومن الرشد الذي يمنّ به الله تَعَالَى على عباده، التيسير للخير، قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾[٢]، فإن الرشد هو العلم بما ينفع والعمل به، وإن الرشد والهدى إذا أفرد كل منهما تضمن الآخر، وإذا قرن أحدهما بالآخر، فالهدى هو العلم بالحق، والرشد هو العمل به، وضدهما الغي واتباع الهوى، وقد يقابل الرشد بالضر والشر، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ رَشَدًا ﴾[٣] فالرشد يقابل الغي كما في قوله: ﴿ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ﴾[٤][٥].

والرشد العمل الذي ينفع صاحبه، والغي العمل الذي يضر صاحبه فعمل الخير رشد، وعمل الشر غَيّ. فلهذا قال مؤمنو الجن: ﴿ وَأَنَّا لاَ نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾[٦] ويقابل الضر والشر ـ كما تقدم ـ؛ لأن الغي سبب لحصول الشر والضر، ووقوعهما بصاحبه فالضرر والشر غاية الغي وثمرته، كما أن الرحمة والفلاح غاية الهدى وثمرته،

---

(١) شرح الزرقاني: ٤/٣٠٩ .

(٢) سورة الكهف: من الآية ١٠ .

(٣) سورة الجن: الآية ٢١ .

(٤) سورة الأعراف: من الآية ١٤٦ .

(٥) يُنْظَرُ: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لأبي عَبْد اللَّه مُحَمَّد بن أَبِي بَكْرٍ أيوب الزرعي المعروف بـ(ابن قيم الجوزية)، (ت ٧٥١هـ)، تَحْقِيق: مُحَمَّد حامد الفقي، الطَّبْعَة الثانية، دَار المَعْرِفَة، بَيْرُوْت، ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م: ٢/١٦٨ .

(٦) سورة الجن: الآية ١٠ .

فلهذا يقابل كل منهما بنقيضه وسبب نقيضه فيقابل الهدى بالضلال كقوله: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[١] وقوله: ﴿إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾[٢] [٣].

ويقابل بالضلال والعذاب كقوله: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى﴾[٤]، فقابل الهدى بالضلال والشقاء، وجمع سبحانه بين الهدى والفلاح والهدى والرحمة، كما جمع بين الضلال والشقاء والضلال والعذاب، كقوله: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلاَلٍ وَسُعُرٍ﴾[٥]، فالضلال ضد الهدى والسعر العذاب، وهو ضد الرحمة، والمقصود أن من سلم من فتنة الشبهات والشهوات جمع له بين الهدى والرحمة والهدى والفلاح[٦].

فالغي هو خلاف الرشد، كما أن الضال هو الذي لا يعلم مصلحته وهو خلاف المهتدي، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾[٧] [٨].

ولهذا قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي))[٩].

---

(١) سورة النحل: من الآية ٦٣ .

(٢) سورة النحل: من الآية ٣٧ .

(٣) يُنْظَرُ: الزهد والورع والعبادة، لأبي العباس أَحْمَد بن عَبْد الحليم بن تيمية الحراني، (ت ٧٢٨ هـ)، تَحْقِيق: حماد سلامة، ومُحَمَّد عويضة، الطَّبْعَة الأُولَى، مكتبة المنار، الأردن، ١٤٠٧هـ: ١٠ .

(٤) سورة طه: من الآية ١٢٣ .

(٥) سورة القمر: الآية ٤٧ .

(٦) إغاثة اللهفان: ٢/١٦٨-١٦٩ .

(٧) سورة النجم: الآيتان ١-٢ .

(٨) يُنْظَرُ: الاستقامة، لأبي العباس أَحْمَد بن عَبْد الحليم بن تيمية الحراني، (ت ٧٢٨ هـ)، تَحْقِيق: د. مُحَمَّد رشاد سالم. الطَّبْعَة الأُولَى، جَامِعَة مُحَمَّد بن سعود، المدينة المنورة، ١٤٠٣هـ: ٢/٢٨٢ .

(٩) سنن الترمذي: ٥/ ٤٤ رقم (٢٦٧٦)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح .

ومن هذا نستنبط أن الذي يتبع سبل الرشد ويتجنب سبل الغواية يهدى ويوفق لصالح الأعمال، ويندر أن يتأتى منه الفاحش والقبيح، وإن شئنا إقامة مجتمع صالح، فعلينا أن نهيّء له اتّباع سبل الرشد وتجنب سبل الغي، والإنسان إذا شاء الفلاح الدنيوي والأخروي، فهو مطالب بذلك أيضاً.

وهذا الأمر يوصلنا إلى البحث في وجوب تزكية النفس للعلاقة القوية القائمة بين اتباع سبل الرشاد وبين تزكية النفس، فالمؤمن لا يمكنه أن يتبع هذه السبل من دون تزكية نفسها وتهذيبها من العوائق التي تقف حائلاً أمام سبيل الرشاد.

قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[1].

فالأنبياء ـ عَلَيْهِمِ السَّلام ـ جميعاً هُذِّبت نفوسهم، وطُهِّرت قلوبهم وعملوا على أن يكون أتباعهم كذلك على نهجهم، فأشرفوا مباشرة وبأنفسهم على تهذيب أتباعهم وتزكيتهم وتأديبهم وتعليمهم الأخلاق العالية والأعمال السامية حتى يميّزوا على غيرهم من بني البشر، وإلا فما الفرق بين المؤمن وغيره إن كانت أعمالهم واحدة ؟

إن تعاليم الدين الحنيف تأمر بالخير، والبر، والإحسان، وحسن الخُلق، والصبر، وكظم الغيظ، وكفّ الأذى، والرأفة، والرحمة، والحِلْم، والتواضع، والإحسان للمحتاجين، وخدمة المساكين، وحبّ المؤمنين صدقاً وغير ذلك، وينهى عن الغضب، والرياء، والغيبة، وسوء الخلق، والتكبُّر، وأفعال المنكر كلها، لذلك خاطب الله تعَالَى نبيه ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ قائلاً له: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾[2].

(١) سورة آل عمران: الآية ٦٨ .

(٢) سورة القلم: الآية ٤ .

إنَّ مسألة تهذيب النفس لا تتعلق بجماعة أو بفئة أو بطبقة، كما يعتقد بعضهم، بل هي تتعلق بكل فرد أسلم وجهه لله مشرّفاً باتِّباع دين الإسلام، معتزّاً بالانتماء إلى أمَّة المصطفى صلّى الله عليه وسلَّم .

وليس لأحد فضل على أحد من المؤمنين إلا بقدر ما تقدم باكتساب الصفات الخُلقية، واجتناب المعاصي والذنوب، فها هو أحد المؤمنين يأتي إلى رسول الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ مستفسراً عن أي المؤمنين أفضل، فيجيبه رسول الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ بقوله: ((أحسنهم أخلاقاً))[1] .

كان الجواب حاسماً وبعيداً عن أي شبهة أو التباس، حتى لا يتفاضل المؤمنون بعضهم على بعض، بالحَسَب أو النَسَب أو المال أو القوة، ولتكون المفاضلة بحسن الخُلُق فقط .

وفي هذا المجال يبدو أنه على المسلم الراجي اتباع سبيل الرشاد أن يستحضر أموراً ثلاثة، حتى لا تكون هذه الكلمات حجَّة علينا بل حجَّة لنا وهي :

أولاً ـ إن تهذيب النفس وتزكيتها هما من دأب أنبياء الله ورسله والصالحين من عباد الله عبر التاريخ .

ثانياً ـ إننا بقدر ما نتقدم في هذه المقامات بقدر ما نقترب من مكارم الأخلاق .

ثالثاً ـ إن كل أعمالنا في الدنيا يرتهن ثوابها في الآخرة بانتهاج هذا المنهج وسلوك هذا المسلك .

المَطْلَب الثَّانِي
اختلاط الرشد بالغي

من ينشد الآخرة والفوز بنعيمها، فإن سبل الرشد واضحة بينة، يستطيع تتبعها وتجنب سبل الغي، ولكن إن اختلطت سبل الغي والرشد، فقد المرء القدرة على التمييز بينها.

---

(١) مُسْنَد الشاميين، لأبي القاسم سليمان بن أَحْمَد بن أيوب الطبراني، (ت ٣٦٠هـ)، تَحْقِيق: حمدي بن عَبْد المَجِيْد السلفي، الطَبْعَة الأولَى، مؤسسة الرِسَالَة، بَيْرُوْت، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م: ٢/ ٣٩٢ رقم (١٥٥٩)، قال الهيثمي: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح. يُنْظَرْ: مجمع الزوائد: ٨/ ٢٤ .

لقد أوضح تعالى الحجة على عباده بقوله: ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1]، وإن كثيراً من الشرائع التي أنزل الله تعالى قد بطلت واختلطت بالباطل الموضوع والموهوم فيه اختلاطاً لا يتميز معه الرشد من الغي، ولا الحق من الباطل، ولا دين الله تعالى من دين إبليس أبداً[2] .

ذلك جاءت شريعة الإسلام لتزيل هذا الخلط، وتضع المسلمين على المحجة البيضاء، وبما أن تهذيب النفس وتزكيتها واجب على كل إنسان، فلا مفر له من أن يقوم بالتفتيش عن طرق معرفة عيوب النفس ونقاط ضعفها، وفي هذا المجال يذكر الإمام الغزالي سبلاً ثلاثة نستطيع بوساطتها أن نحدد بدقّة عيوب أنفسنا .

هذه الطرق الثلاث من السهل أن نتعلّمها، ولكن العلم في مثل هذه الأمور فقط، لا يكفي إن لم يكن هناك قرار حاسم وجازم في الأخذ بها، لأن إهمالها سيؤدي إلى استفحال أمراض النفس وأهوائها، وبالتالي يكون الهلاك الأبدي؛ لأن هلاك الروح أشد وأفدح من هلاك الجسد .

إن هلاك الجسد فيه خسارة الدنيا فقط، أما هلاك الروح ففيه خسارة الدنيا والآخرة واستحقاق العذاب الدائم والفراق الأليم، فمرض النفس وانحرافها أشد إيلاماً من مرض الجسد ووجعه، كما هو واضح من خلال مشاكلنا وهمومنا اليومية. وإنّنا جميعاً بحاجة لمعرفة هذه الطرق التي نستطيع أن نطبقها إذا أردنا ذلك وأخلصنا النيّة لله تعالى. وهذه السبل هي :

أولاً ـ أن يتخذ الواحد منّا أخاً مراقباً لأعماله، صادقاً، ورعاً، مخلصاً متبصّراً في أمور الدين، حريصاً على رضى الله سبحانه، لا يتملّقه ولا يداريه، وذلك ليدله على عيوبه .

---

(١) سورة البقرة: من الآية ٢٥٦ .

(٢) يُنْظَرْ: الأَحْكَام فِي أُصُول الأَحْكَام. لأبي مُحَمَّد علي بن أَحْمَد بن حزم الأندلسي، (ت ٤٥٦ هـ)، الطَبْعَة الأُولَى، دَار الْحَدِيث، القاهرة، ١٤٠٤هـ: ١/ ١٢٢ .

ثانياً ـ أن نتخذ قدوة لنا نتبعه في سائر أعمالنا: حركاته وسكناته إذا توفر لنا ذلك، وإن كان من الصعب وجود مثل هذا النموذج بسهولة بحسب الأمكنة والأزمنة والتوفيق .

ثالثاً ـ أن ننظر إلى عيوب الناس التي ننتقدهم من أجلها، ولا نريدها لهم فمن باب أولى أن لا نرضى هذه الأمور لأنفسنا أيضاً كما لا نرتضيها لغيرنا[١] .

إن اختلاط الأوراق عند المسلم، وعدم وضوح الموقف تجاه بعض القضايا المطروحة لا يكون بين الحق والباطل، فالحق بين، والباطل بين ولكن يكون بينهما أمور متشابهة، كما روى النعمان بن بشير ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ قال: ((سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول ــ وأهوى النعمان بإصبعيه إلى اليسرى ــ: إن الحلال بين، وإن الحرام بين، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب))[٢] .

أي إن الحلال بيّن واضح لا يخفى حله، وإن الحرام بيّن لا يخفى حرمته، وفيه تقسيم للأحكام على ثلاثة أشياء، وهو تقسيم صحيح؛ لأن الشيء إما أن ينص الشارع على طلبه مع الوعيد على تركه، أو ينص على تركه مع الوعيد على فعله، أو لا ينص على واحد منهما، فالأول الحلال البينّ، والثاني الحرام البين، والثالث المشتبه لخفائه، فلا يدرى أحلال هو أم حرام، وما كان هذا سبيله ينبغي اجتنابه؛ لأنه إن كان في نفس الأمر حراماً، فقد برئ من التبعة، وإن كان حلالاً، فقد استحق الأجر على الترك لهذا القصد؛ لأن الأصل مختلف فيه حظراً وإباحة[٣].

---

(١) يُنْظَرْ: إحياء علوم الدين: ٤/ ٢٥٩ .

(٢) صحيح البخاري: ١/ ٢٨ رقم (٥٢)؛ صحيح مسلم: ٣/ ١٢١٩ رقم (١٥٩٩) .

(٣) يُنْظَرْ: عون المعبود: ٩/ ١٢٧ .

وأما المشبهات فمعناه أنها ليست بواضحة الحل ولا الحرمة، فلهذا لا يعرفها كثير من الناس، ولا يعلمون حكمها، وأما العلماء فيعرفون حكمها بنص، أو قياس، أو استصحاب ذلك[١].

فالعاقل إذا وازن بين ما اختاره أهل الباطل ورغبوا فيه، وبين ما رغبوا عنه، تبين له أن القوم اختاروا الضلالة على الهدى، والغي على الرشاد، والقبيح على الحسن، والباطل على الحق، وانهم اختاروا من العقائد أبطلها ـ ومن الأعمال أقبحها .

وكما يقال: إن الضد يظهر حسنه الضد، وإنما تتبين الأشياء بأضدادها، فازدادوا رغبة ومحبة فيما انتقلوا إليه ونفرة وبغضاً لما انتقلوا عنه[٢] .

وأنه لا ينال الهدى إلا بالعلم، ولا ينال الرشاد إلا بالصبر، ولهذا قال علي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ: ((ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا انقطع الرأس بان الجسد، ثم رفع صوته فقال: ألا لا إيمان لمن لا صبر له))[٣][٤] .

---

(١) يُنْظَرْ: شرح صحيح مسلم: ١١/ ٢٧ .

(٢) هداية الحيارى فِي أجوبة اليهود والنصارى، لأبي عَبْد اللَّه مُحَمَّد بن أَبِي بَكْرٍ أيوب الزرعي المعروف بـ(ابن قيم الجوزية)، (ت ٧٥١هـ)، الْجَامِعة الإِسْلامِيّة، المدينة المنورة، (د. ت): ٢٢ .

(٣) الْجَامِع، لمَعْمَر بن رَاشِد الأزدي، (ت ١٥١هـ)، تَحْقِيق: حبيب الأعظمي، المكتب الإِسْلامِيّ، الطَبْعَة الثانية، (منشور بهامش كِتَاب المُصَنَّف للصنعاني ج١٠)، بَيْرُوْت، ١٤٠٣هـ: ١١/ ٤٦٩ .

(٤) يُنْظَرْ: أمراض القلوب وشفاؤها، لأَحْمَد بن تيمية، (ت ٧٢٨ هـ)، الطَبْعَة الثانية، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٩٩هـ: ٥٥ .

الخاتمة

بعد هذه الجولة في آيات مباركات اختصت بذكر الاجتباء والاختيار في الْقُرْآن الْكَرِيم، يمكن لي إيجاز أهم نتائج هذا البحث بما يأتي :

١. وردت كلمة (الرشد) بمختلف اشتقاقاتها اللغوية في الْقُرْآن الْكَرِيم (١٩) مرة .
٢. وردت كلمة (الغي) بمختلف اشتقاقاتها اللغوية في الْقُرْآن الْكَرِيم (١٨) مرة .
٣. يمكن تعريف الرُّشْدَ بأنَّه: إِصَابةُ الخَيْرِ وَطَرِيقُ الاسْتِقَامَةِ مَعَ التَّمسُكِ بهِ .
٤. الغي هو: سوء التصرف في الشيء وإجراؤه على ما يسوء عاقبته .
٥. الرشد يعني الهدي والاستقامة، وهي تبين أن اتباع ما أنزله تَعَالَى اسْمُهُ هو سبب للهداية، في الأمور العامة والخاصة، والحكم مطلق غير مقيد، أي أن ما يترتب على الاستجابة لله تعالى هو الرشد .
٦. تناول الفقهاء الرشد في كثير من أبواب الفقه، فقد ذكروه في البيع، وفي الشركة، وفي الوكالة، وفي ضمان تلف العارية، وفي شرط المعير، وفي الإقرار فيما لو أقر أحد الوارثين بوارث والهبة، وفي الوقف، وفي ولي النكاح، وفي رضا الزوج بالنكاح وغيرها من المسائل .
٧. إن حقيقة الرشد لا تتأتى إلا بالتوجه إِلَى الله تَعَالَى، فهو الذي يمن على عباده بالرشد والتوفيق والسداد، ومن ابتغى طلب الرشد من غيره خاب وخسر. فالرشد هبة ربانية، يمنّ بها على من يشاء من عباده، وهو الذي ييسر لهم سبل الرشاد .

٨. إن أمر الرشد ومعرفته موكول إِلَى الله تَعَالَى فلا يتأتى للبشر ولا لغيرهم الإحاطة به، وإن كانوا قادرين على الأخذ به، ولكن تفويض ذلك كله يعود إِلَى الله جَلَّ جَلالُهُ .

٩. إن كلاً من الرشد والغي يملكهما الإنسان باختياره، ولا سلطان قاهر عليه في انحيازه إِلَى هذه الجهة، أَوْ تلك، ولكن كلاً من الهداية والغواية أمرها يعود إِلَى مشيئة الله تَعَالَى كما هو معلوم .

١٠. إن غواية آدم ـ عَلَيْهِ السَّلام ـ ليست من الغي المتبادر إِلَى الذهن، بل معناه فسد عليه عيشه، بسبب أكل الشجرة، وما ترتب على الأكل من شعور بالذنب، وإنزال إِلَى الأرض .

١١. نفى الْقُرآن الْكَرِيم الغي عن رَسُول اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ جملة وتفصيلاً، وتزكيه في أفعاله وأقواله، وفي شأنه كله. وهذا هو اللائق برسول الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ .

١٢. إن الخلق يضل بعضهم بعضاً، وهذه الآية الكريمة من الشواهد الدالة على ذلك، إِذْ صرحت أن الشيطان، والإنسان سبب من أسباب الغواية، وعلى هذا فالإنسان مطالب بالحذر، وعدم التذرع بالقدر .

١٣. تكفل الله تَعَالَى بحفظ عباده المؤمنين من غواية الشيطان، وعلى هذا يمكن لأي مسلم أن يرى إن كان محفوظاً من الله تعالى مشمولاً بهذه الآية من عدمه، بمراقبة سلوكه، فإن كانت الغواية تصيبه بين حين وحين، علم أنه من الغاوين .

١٤. قد يظن نفسه على خير، فيقع في الخطأ، ويسدر في غيه، فهو لا يعلم من نفسه السوء، وحال من يرتكب المعصية، ويعلم أنها معصية ويعلل نفسه بالآمال خير من هذا الذي يعتقد في نفسه الخير، لأن توبته بعيدة .

١٥. لكل شيء نهاية، ونهاية الغي والغاوين، نار جنهم يصلونها جزاء بما قدمت أيديهم. وعلى الإنسان أن يعتبر وأن يعي عاقبته، فلا يلج المسالك التي تختم له بسوء العاقبة .

المصادر والمراجع

١. إتحاف فضلاء البشر فِي القراءات الأربع عشرة المسمى (منتهى الأماني والمسرات فِي علوم القراءات). لأَحْمَد بن مُحَمَّد بن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن عَبْد الغني الدمياطي الشَّافِعِيّ الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ) الطَّبْعَة الأُولَى. تحْقِيق: د. شعبان مُحَمَّد إسماعيل. عالم الكتب. بَيْرُوْت. ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧م.

٢. الإِجْمَاع. لأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن المنذر النيسابوري. (ت ٣١٨هـ). تَحْقِيق: د. فؤاد عَبْد المنعم أَحْمَد. الطَّبْعَة الثالثة. دار الدعوة. الإسكندرية. ١٤٠٢هـ.

٣. أَحكَام الْقرْآن. لأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّد بن عَبْد اللَّه بن مُحَمَّد بن عَبْد اللَّه ابن أَحْمَد المَعَافري الإِشْبِيْلي المعروف بـ(ابن العَرَبِيّ). (ت ٥٤٣هـ). تَحْقِيق: علي مُحَمَّد البجاوي. مطبعة عيسى البابي الحَلَبي بمصر. سنة ١٩٧٤م.

٤. أَحْكَام الْقُرْآن، لأَبِي بَكْرٍ أَحْمَد بن علي الرَّازي الجَصَّاص، (ت ٣٧٠هـ)، تَحْقِيق: مُحَمَّد الصادق قمحاوي، دَار إِحْيَاء التُرَاث العَرَبِيّ، بَيْرُوْت، ١٤٠٥هـ.

٥. الإحكام في أُصُوْل الأحكام. لأبي الحَسَن عَلِيّ بن مُحَمَّد الآمدي. (ت ٦٣١ هـ). تحقيق د. سيد الجميلي. الطبعة الأولى. دار الكِتَاب العربي. بيروت. ١٤٠٤ هـ.

٦. الأَحْكَام فِي أُصُول الأَحْكَام. لأبي مُحَمَّد علي بن أَحْمَد بن حزم الأندلسي، (ت ٤٥٦ هـ)، الطَّبْعَة الأُولَى، دَار الْحَدِيث، القاهرة، ١٤٠٤هـ.

٧. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه. لأبي عبد الله محمد بن إسحاق ابن العباس الفاكهي. (ت ٢٧٥ هـ). تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش. الطبعة الثانية. دار خضر. بيروت. ١٤١٤هـ.

٨. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الْقُرْآن الكريم. لأبي السعود مُحَمَّد بن

مُحَمَّد العمادي. (ت ٩٨٢هـ). دَار إِحْيَاء التُّرَاث العَرَبِيّ. بَيْرُوْت. (د.ت) .

٩. أساس البلاغة. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزَّمَخْشِري. (ت ٥٣٨هـ). تحقيق: عبد الرحيم محمود. مطبعة أورفاند بالقاهرة. الطبعة الأولى. ١٩٥٣م. وهي طبعة مصورة على طبعة دار الكتب المصرية التي طبعت سنة ١٣٤١هـ .

١٠. الاستقامة، لأبي العباس أَحْمَد بن عَبْد الحليم بن تيمية الحراني، (ت ٧٢٨ هـ)، تَحْقِيق: د. مُحَمَّد رشاد سالم. الطَبْعَة الأُولَى، جَامِعة مُحَمَّد بن سعود، المدينة المنورة، ١٤٠٣هـ .

١١. الاسْتِيعَاب فِي معرفة الأصحاب. لأبي عُمَر يوسف بن عَبْدُ اللَّهِ بن مُحَمَّد بن عَبْد البَرّ بن عاصم النَّمَري القُرْطُبِي. (ت ٤٦٣هـ). تَحْقِيق: علي مُحَمَّد البجاوي. الطَبْعَة الأُولَى. دَار الجيل. بَيْرُوْت. ١٤١٢هـ .

١٢. أسد الغابة فِي معرفة الصَّحَابَة. لعِزّ الدِّين أبي الْحَسَن علي بن أَبِي الكَرَم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَبْد الكريم الشَّيْبَانِيّ الجَزَرِي المعروف بابن الأَثِيْر. (ت ٦٣٠هـ). الناشر: المكتبة الإِسْلامِيّة بطِهْران سنة ١٣٧٧هـ. وهي طبعة مصورة عَلَى مطبوعة الطَبْعَة الوهبية بمصر سنة ١٢٨٠هـ .

١٣. الإِصَابَة فِي تمييز الصَّحَابَة. لأبي الْفَضْل شهاب الدِّين أَحْمَد بن علي ابن مُحَمَّد الكِنَاني العَسْقلاني المعروف بابن حَجَر (ت ٨٥٢هـ) تَحْقِيق: علي مُحَمَّد البجاوي. الطَبْعَة الأُولَى. دَار الجيل. بَيْرُوْت. ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م .

١٤. إصلاح المنطق لابن السكيت. أبو يوسف يعقوب بن إسحاق. (ت ٢٤٤ هـ). تحقيق: أحمد محمّد شاكر، وعبد السلام محمّد هارون. الطبعة الرابعة. دار المعارف. القاهرة. ١٩٤٩م .

١٥. إِعَانَة الطَّالِبين عَلَى حلّ أَلْفَاظ فَتْح المُعين. لأَبِي بكْرٍ بن مُحَمَّد شطا المتوفى الدِّمْيَاطِيّ المَكِّيّ السيد البكري. أكمل تحريرها سنة ١٣٠٠هـ دَار الفكر للطباعة والنشر. بَيْرُوْت. (د. ت) .

١٦. إِعْرَاب الْقُرآن. لأبي جعفر أَحْمَد بن مُحَمَّد بن إسماعيل النحاس.

(ت ٣٣٨هـ). تَحْقِيق: د. زهير غازي زاهد. عالم الكتب. مكتبة النهضة العَرَبِيّة. (د. ت.) .

١٧. إِعْرَاب الْقُرآن الكَرِيمِ وبَيَانُه. لمحيي الدِّين درويش. الطَّبْعَة السابعة. دَار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، ودار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع. دمشق ـ بَيْرُوْت. ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢م .

١٨. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لأبي عَبْد اللَّه مُحَمَّد بن أَبِي بَكْرٍ أيوب الزرعي المعروف بـ(ابن قيم الجوزية)، (ت ٧٥١هـ)، تَحْقِيق: مُحَمَّد حَامِد الفقي، الطَّبْعَة الثانية، دَار المَعْرِفَة، بَيْرُوْت، ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م .

١٩. الإِقْنَاع فِي حل أَلْفَاظ أَبِي شجاع. لمُحَمَّد الْخَطِيب الشِّرْبِينِيّ. (ت ٩٧٧هـ). الطَّبْعَة الثانية. دَار الفكر للطباعة والنشر. بَيْرُوْت. ١٤١٥هـ .

٢٠. آكام المرجان في أحكام الجان. لبدر الدين لشبلي (ت ٧٦٩ هـ) مطبعة ديانا. بغداد ١٩٨٨م. وقد طبع مؤخراً باسم (غرائب الجان) وتعقبه الإمام السيوطي فأضاف إليه ونقح فيه، وسمى كتابه (لقط المرجان في أحكام الجان).

٢١. الأم. لأبي عَبْد اللَّه مُحَمَّد بن إدريس الشَّافِعِيّ. (ت ٢٠٤هـ). الطَّبْعَة الثانية. دَار المَعْرِفَة. بَيْرُوْت. ١٣٩٣هـ .

٢٢. الأمثال، لأبي فَيْد مُؤَرِّج بن عمرو بن الحارث السدوسي، (ت ١٩٥هـ)، تَحْقِيق: د. مُحَمَّد رمضان عَبْد التواب، الناشر: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، المطبعة الثقافية، مصر ١٩٧١م .

٢٣. أمراض القلوب وشفاؤها، لأَحْمَد بن تيمية، (ت ٧٢٨ هـ)، الطَّبْعَة الثانية، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٩٩هـ .

٢٤. أَنْوَار التَّنْزِيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البَيْضَاوي. لأبي سعيد ناصر الدِّين عَبْدِ اللَّهِ بن عُمَر بن مُحَمَّد الشِّيرَازي البَيْضَاوي الشَّافِعِيّ. (ت ٦٨٥هـ). تَحْقِيق: عَبْد القادر عرفات العشا حسونة دَار الفكر للطباعة والنشر. بَيْرُوْت. ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦م .

٢٥. أنـوار الربيـع في أنـواع البـديع. لعلـي صـدر الـدين بـن معصـوم المـدني المعـروف بعلـي خـان بـن مـيرزا أحمـد. (ت ١١١٩هــ). تحقيـق: شـاكر هـادي شاكر. مطبعة الغري الحديث. النجف الأشرف. ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م .

٢٦. أنيس الفقهـاء في تعريفـات الألفـاظ المتداولـة بـين الفقهـاء. قاسـم بـن عبـد الله بن أمير علـي القونـوي. (ت ٩٧٨هــ). تحقيـق: د. أحمـد بـن عبـد الـرزاق الكبيسي. الطبعة الأولى. دار الوفاء. جدة. ١٤٠٦هـ .

٢٧. الْبَحْر الرَّائِق شَرْح كَنْز الـدَّقَائِق. لـزَيْن بـن إِبْرَاهِيم بـن مُحَمَّـد بـن مُحَمَّـد ابن بكر الشهير بابن نُجَيم. (ت ٩٧٠هـ). دَار المَعْرِفَة. بَيْرُوْت. (د. ت) .

٢٨. الْبَحْـر الزَّخَّـار الْجَـامِع لِمَـذَاهِب عُلَمَـاء الأَمْصَـار. لأَحْمَـد بـن يحيـى المرتضى. (ت ٨٤٠هـ). مؤسسة الرِسَالَة. بَيْرُوْت. ١٩٧٥م .

٢٩. الْبَحْر الزَّخَّار المعروف بـ(مُسْنَد البزار). لأَبِـي بَكْـرٍ أَحْمَـد بـن عمـرو بـن عَبْـد الخَـالق البـزار. (ت ٢٩٢هـ). تَحْقِيـق: د. محفـوظ الـرحمن زيـن الله. الطَبْعَـة الأُولَـى. مؤسسـة علـوم الْقُـرآن. يـبروت، ومكتبـة الْعُلُـوم والحكـم. المدينـة. ١٤٠٩هـ. لأبـي بكـر احمـد بـن عمـرو بـن عبـد الخـالق البـزار. (ت ٢٩٢ هــ). تحقيـق: د. محفـوظ أحمـد زيـن الله. الطبعـة الأولى. موسـوعة علـوم القرآن ـ مكتبة العلوم والحكم، بيروت ـ المدينة. ١٤٠٩هـ .

٣٠. البحر الْمُحِيط. لأبـي عَبْـدِ اللَّـهِ أثِيْـر الـدِّين مُحَمَّـد بـن يوسُـف بـن علـي ابـن يوسُـف بـن حَيَّـان الأَندَلُسـي. الشـهير بـابن حَيَّـان وبـأَبي حَيَّـان. (ت ٧٥٤هـ). مطبعة السعادة. مصر. ١٣٢٩هـ .

٣١. بَـدَائِع الصَّنَائِع فِـي ترتيـب الشـرائع. لأَبِـي بَكْـرٍ عـلاء الـدِّين بـن مسـعود أَحْمَـد الكَاسَـاني أو الكاشـاني. (ت ٥٨٧هـ). الطَبْعَـة الثانيـة. دَار الكِتَـاب العَرَبِيّ. بَيْرُوْت. ١٩٨٢م.

٣٢. بـديع القُـرآن. ابـن أبـي الإصـبع المصـري. (٥٨٥ ـ ٦٥٤ هــ). تحقيـق: حفـني مُحَمَّد شرف. الطبعة الأولى. مكتبة نهضة مصر. الفجالة. ١٩٥٧ م .

٣٣. بصـائر ذوي التمييـز. أبـو الطـاهر مجـد الـدين محمّـد بـن يعقـوب الفيروزآبـادي الصـديقي الشـيرازي. (ت ٨١٧هــ). تحقيـق: مُحَمَّـد علـي

النجار. القاهرة. ١٩٦٤هـ ـ ١٩٦٩م .

٣٤. تاج العروس من جواهر القاموس. محيي الدين أبو الفضل مُحَمَّد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي الزَّبِيْدِيّ. (ت ١٢٠٥هـ). مكتبة الحياة. بيروت. (د. ت) .

٣٥. التَاج والإكْلِيل لمُختَصَر خليل. لأبي عَبْد اللَّه مُحَمَّد بن يوسف بن أَبِي القاسم العَبْدَري الشهير بالمَوَّاق. (ت ٨٩٧هـ). الطَّبْعَة الثانية. دَار الفكر للطباعة والنشر. بَيْرُوْت. ١٣٩٨هـ .

٣٦. التَاريْخ الكَبِيْر. لأبي عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبْرَاهِيم البُخَارِيّ الجعفي. (ت ٢٥٦هـ). تَحْقِيق: السيد هاشم الندوي. دَار الفكر للطباعة والنشر. (د. ت) .

٣٧. التِّبْيَان. لأبي جعفر مُحَمَّد بن الْحَسَن بن علي الطُّوْسي. (ت ٤٦٠ هـ). تَحْقِيق: أَحْمَد حبيب قصير العاملي. دَار الأندلس للطباعة والنشر. بَيْرُوْت. (د. ت) .

٣٨. التبيان فِي إعراب الْقُرآن. لأبي البقاء محب الدِّين عَبْدِ اللَّهِ بن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الحسين بن أَبِي البقاء عَبْدِ اللَّهِ بن الحسين العكبري. (ت ٦١٦ هـ). تَحْقِيق: علي مُحَمَّد البجاوى. إحْيَاء الكتب العَرَبِيّة (د. ت) .

٣٩. تحرير ألفاظ التنبيه (لغة الفقه). أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي. (ت ٦٧٦ هـ). تحقيق: عبد الغني الدقر. الطبعة الأولى. دار القلم. دمشق. ١٤٠٨هـ .

٤٠. التَحْرير والتَنْوِير، لمُحَمَّد الطَّاهِر بن عاشور، الدار التونسية للنشر سنة ١٩٨٤ م .

٤١. التخويف من النار والتَّعْرِيف بحال دَار البوار، عَبْد الرَّحْمَن بن أَحْمَد ابن رجب الحنبلي أبو الفرج، (٧٣٦ ـ ٧٩٥)، مكتبة دَار الْبَيَان، دمشق، الطَبْعَة الأُولَى، ١٣٩٩ هـ .

٤٢. تذكرة الحُفّاظ. لأبي عَبْدُ اللَّهِ شمس الدِّين مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عثمان ابن قايماز التُركماني الذَّهَبِي. (ت ٧٤٨هـ). دَار إِحْيَاء التُراث العَرَبِيّ.

بَيْرُوْت (د. ت). وهي الطَبْعَة المصورة عَلَى الطَبْعَة الثالثة بدائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن. ١٣٧٥هـ .

٤٣. تسهيل الفَوائِد وتكميل المقاصد. لمُحَمَّد جمال الدِّين بن مالك. (ت ٦٧٢ه). تَحْقِيق: مُحَمَّد كامل بركات. الطَبْعَة الأُولَى. دَار الكِتَاب العَرَبِيّ للطباعة والنشر. مصر. ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م .

٤٤. التعريفات. أبو الحسن علي بن محمّد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف. (ت ٨١٦هـ). تحقيق: إبراهيم الأبياري. الطبعة الأولى. دار الكتاب العربي. بيروت. ١٤٠٥هـ .

٤٥. تَفْسِيْر الجلالين. لمُحَمَّد بن أَحْمَد المحلي (ت ٨٦٤ه)، وعَبْد الرَّحْمَن ابن أَبِي بكْرٍ السيوطي. (ت ٩١١ه). الطَبْعَة الأُولَى. دَار الحَدِيث. القاهرة. (د. ت) .

٤٦. تفسير القُرآن. لعَبْد الرَّزَّاق بن همام الصنعاني. (ت ٢١١ هـ) تَحْقِيق: د. مصطفى مسلم مُحَمَّد. الطَبْعَة الثانية. مكتبة الرشد. الرياض. ١٤١٠هـ .

٤٧. تفسير القُرآن العظيم المسمى تفسير ابن كَثِير. لأبي الفداء عماد الدِّين إسماعيل بن عُمَر كَثِير القُرَشي الدِّمَشْقي. (ت ٧٧٤هـ). دَار الفكر للطباعة والنشر. بَيْرُوْت. ١٤٠١هـ .

٤٨. تفسير القُرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ والصَّحَابَة والتابعين. للإمام الحافظ عَبْد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد بن إدريس الرازي ابن أَبِي حاتم. (ت ٣٢٧هـ). تَحْقِيق: أسعد مُحَمَّد الطيب. الطَبْعَة الأول. مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة. ١٩٩٧م .

٤٩. تَقْرِيب التَهْذِيب، لأبي الفَضْل أَحْمَد بن علي بن حَجَر العَسْقلاني الشَّافِعِيّ، (ت ٨٥٢ ه)، تَحْقِيق: مُحَمَّد عوامة، الطَبْعَة الأُولَى، دار الرشيد، سوريا، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م .

٥٠. تناسق الدرر فِي تناسب السور. لجلال الدِّين السيوطي. (ت ٩١١ه). تَحْقِيق: عَبْد اللَّهِ مُحَمَّد الدرويش. الطَبْعَة الثانية. دَار عالم الكتب.

بَيْرُوْت. لَبْنَان. ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م .

٥١. التَّنْبِيه فِي الْفِقْه الشَّافِعِيّ. لأبي إِسْحَاق إِبْرَاهِيم بن علي بن يوسف الفيروزأبادي الشيرازي. (ت ٤٧٦هـ). تَحْقِيق: عماد الدِّين أَحْمَد حيدر. الطَّبْعَة الأُولَى. عالم الكتب. بَيْرُوْت. ١٤٠٣هـ .

٥٢. تَهْذِيب التَهْذِيب، لأبي الْفَضْل أَحْمَد بن علي بن حَجَر العَسْقلاني الشَّافِعِيّ، (ت ٨٥٢هـ)، الطَّبْعَة الأُولَى، دَار الفكر للطباعة والنشر بَيْرُوْت، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م .

٥٣. تهذيب اللغة. أبو منصور محمّد بن أحمد الأزهري. (ت ٣٧٠هـ). تحقيق: أحمد عبد العليم البرنوني. مراجعة: علي محمّد البجاوي. الدار المصرية للتأليف والترجمة. القاهرة. مصر. (د. ت.) .

٥٤. التوقيف على مهمات التعاريف. مُحَمَّد عبد الرؤوف المناوي. (ت ١٠٣١هـ). تحقيق: د. مُحَمَّد رضوان الداية. الطبعة الأولى دار الفكر المعاصر ـ دمشق، دار الفكر ـ بيروت. ١٤١٠هـ .

٥٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، (ت ١٣٧٦ هـ)، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤ م .

٥٦. التيسير فِي القراءات السبع. لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني. (ت ٤٤٤هـ). تَحْقِيق: أوتو برترزل. دَار الكتب العلمية. بَيْرُوْت ١٩٩٦م .

٥٧. الثِّقَات، لأبي حاتم التميمي مُحَمَّد بن حِبَّانَ بن أَحْمَد البستي، (ت ٣٥٤هـ)، تَحْقِيق: السيد شرف الدِّين أَحْمَد، الطَّبْعَة الأُولَى، دَار الفكر للطباعة والنشر، بَيْرُوْت، ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥م .

٥٨. الْجَامِع، لَمَعْمَر بن رَاشِد الأزدي، (ت ١٥١هـ)، تَحْقِيق: حبيب الأعظمي، المكتب الإِسْلامِيّ، الطَّبْعَة الثانية، (منشور بهامش كِتَاب الْمُصَنَّف للصنعاني ج١٠)، بَيْرُوْت، ١٤٠٣هـ .

٥٩. جامع البيان عن تأويل آي الْقُرآن المعروف بـ(تفسير الطَّبَري). لأبي جعفر مُحَمَّد بن جَرِير بن يزَيْد بن خالد الطَّبَري (ت ٣١٠هـ) دَار الفكر

للطباعة والنشر. بَيْرُوْت. ١٤٠٥هـ .

٦٠. الْجَامِع لأَحْكَام الْقُرْآن، لأبي عَبْد اللَّه شمس الدِّين مُحَمَّد بن أَحْمَد بن أَبِي بَكْرٍ بن فَرْح الأنصاري الخَزْرَجي القُرْطُبي، (ت ٦٧١هـ) تَحْقِيق: أَحْمَد عَبْد العليم البردوني، الطَّبْعَة الثانية، دَار الشعب، القاهرة، ١٣٧٢هـ .

٦١. الجَرْح والتَّعْدِيل لأبي مُحَمَّد عَبْد الرَّحْمَن بن أَبِي حاتم مُحَمَّد بن إدريس بن المنذر التَّمِيمي الرَّازي. (ت ٣٢٧هـ). الطَّبْعَة الأُولَى. دَار إحْيَاء التُرَاث العَرَبِيّ. بَيْرُوْت. ١٢٧١ هـ ـ ١٩٥٢م. وهي طبعة مصورة عَلَى الطَّبْعَة الأُولَى التي طبعت سنة ١٩٥٢م. بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن .

٦٢. الجَوَاهِر الحسان فِي تَفْسِيْر الْقُرآن، لعَبْد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد بن مخلوف الثعالبي، (ت ٦٠٨هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بَيْرُوْت، (د. ت) .

٦٣. حَاشِيَة البُجَيْرِمي عَلَى شَرْح منهج الطلاب (التجريد لنفع العبيد) للخَطِيْب. وهي حَاشِيَة الشيخ سُليمان بن مُحَمَّد بن عُمَر البُجَيْرِمي الشَّافِعِيّ. (ت ١٢٢١هـ). المكتبة الإِسْلامِيّة. ديار بكر ـ تركيا. (د. ت.) .

٦٤. حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، الخضري، محمد الدمياطي الشافعي، ت ١٢٨٧ هـ، الطبعة الأخيرة، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٥٩ هـ، ١٩٤٠م .

٦٥. حَاشِيَة الشيخ محيي الدِّين أَحْمَد القنوجي. والمسمى حَاشِيَة الشيخ زاده عَلَى تَفْسِيْر البيضاوي. (ت ١٣٠٧هـ). المطبعة السلطانية. الإستانة ١٢٨٣هـ .

٦٦. حَاشِيَة رَدّ المحتار عَلَى الدُّرِّ الْمُخْتَار شَرْح تَنْوِير الأَبْصَار المعروفة بـ(حَاشِيَة ابن عَابِدِين). للسيد مُحَمَّد أمين عَابِدِينَ بن السيد عُمَر عَابِدِينَ ابن عَبْد الْعَزِيز الدِّمَشْقي الْحَنَفِيّ. (ت ١٢٥٢هـ). الطَّبْعَة الثانية. دَار الفكر للطباعة والنشر. بَيْرُوْت. ١٣٨٦هـ .

٦٧. حجة القراءات. لأبي زرعة عَبْد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد بن زنجلة. (ت ٥٩٠هـ). تَحْقِيق: سعيد الأفغاني. الطَّبْعَة الثانية. مؤسسة الرِسَالَة.

بَيْرُوْت. ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م .

٦٨. الحجة فِي القراءات السبع، لأبي عَبْد اللّه الحسين بن أَحْمَد بن خالويه، (ت ٣٧٠ هـ)، تَحْقِيق: د. عَبْد العال سالم مكرم. الطَبْعَة الرابعة، دَار الشروق، بَيْرُوْت، ١٤٠١هـ .

٦٩. الحُدُودُ الأَنِيقَة والتعريفات الدقيقة. أبو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري. (ت ٩٢٦هـ). تحقيق: د. مازن المبارك. الطبعة الأولى. دار الفكر المعاصر. بيروت. ١٤١١هـ .

٧٠. الدُّرّ الْمُخْتَار. لُمحَمَّد بن علي الملقَّب علاء الدِّين الْحَصْكَفِيّ الدمشقي. (ت ١٠٨٨هـ). الطَبْعَة الثانية. دَار الفكر للطباعة والنشر. بَيْرُوْت. ١٣٨٦هـ .

٧١. الدُّرّ المصون فِي علوم الكِتَاب المكنون. لأبي العباس شهاب الدِّين ابن يوسف بن السمين الحلبي. (ت ٧٥٦هـ). تَحْقِيق: الشيخ علي بن معوض، والشيخ عادل أَحْمَد عَبْد الموجود، وجاد مخلوف جاد، وزكريا عَبْد الحميد. الطَبْعَة الأُولَى. دَار الكتب العلمية. بَيْرُوْت. ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٧٢. الدُّرّ المنثور. لعَبْد الرَّحْمَن بن الكمال جلال الدِّين عَبْد الرَّحْمَن بن أَبِي بَكْرٍ السُّيُوطي. (ت ٩١١هـ). دَار الفكر للطباعة والنشر. بَيْرُوْت. ١٩٩٣م .

٧٣. دِيْوَان أَبِي تمام. لحبيب بن أوس الطائي، (ت ٢٣٢هـ)، شَرْح: الْخَطِيب التبريزي، تَحْقِيق: مُحَمَّد عبدة عزام. الطَبْعَة الثانية، دَار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٥١ – ١٩٥٧م .

٧٤. ديوان الحارث بن حلزة اليشكري، نشر كرنكو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢ . ونشره هاشم الطعان ـ بغداد، ١٩٦٩ .

٧٥. دِيْوَان النابغة الذبياني. مطبعة الهلال. الفجالة. مصر. سنة ١٩١١هـ.

٧٦. ديوان امرئ القيس. تحقيق: مصطفى عبد الشافي. الطبعة الأولى دار الكتب العلمية. بيروت. ١٩٨٣ م .

٧٧. ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة العدوي. (ت ١١٧هـ). قدم له وعلق على حواشيه: سيف الدين الكاتب، وأحمد عاصم الكاتب. منشورات مكتبة الحياة. بيروت. لبنان. (د. ت.) .

٧٨. ديوان رؤبة بن العجاج. صححه وليم بن الورد. الطبعة الثالثة. دار الآفاق الجديدة. بيروت. ١٩٨٠م .

٧٩. روح المَعَانِي فِي تفسير الْقُرآن العظيم والسبع المثاني. لأبي الثَّناء شِهاب الدِّين السيد محمود بن عَبْدُ اللَّهِ الآلوسي البَغْدَادي (١٢٧٠هـ) دَار إحْيَاء التُرَاث العَرَبِيّ. بيْرُوْت. (د. ت) .

٨٠. الرَوْض المربع شَرْح زَادُ الْمُسْتَقْنِع. لمنصور بن يونس بن إدريس البهوتي. (ت ١٠٥١هـ). مكتبة الرياض الْحَدِيثة. الرياض. ١٣٩٠هـ .

٨١. الرَوْضة البَهِيَّة شَرْح اللمعة الدمشقية. لزين الدِّين الجبعي العاملي. (ت ٩٦٥هـ). طبع جَامِعة النجف الدِّينية. (د. ت) .

٨٢. رَوْضة الطَّالِبين وعُمْدَة المفتين. لأبي زكريا محيي الدِّين بن شرف النووي. (ت ٦٧٦هـ). إشراف زهير الشاويش. المكتب الإِسْلامِيّ بيْرُوْت. ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م: ١٢/ ١٨٧ .

٨٣. زاد المسير فِي علم التَفْسِيْر. لأبي الفرج عَبْد الرَّحْمَن بن علي بن مُحَمَّد المعروف بابن الجوزي. (ت ٥٩٧هـ). الطَبْعَة الثالثة. المكتب الإِسْلامِيّ للطباعة والنشر. بيْرُوْت. ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٩٠م .

٨٤. الزهد والورع والعبادة، لأبي العباس أَحْمَد بن عَبْد الحليم بن تيمية الحراني، (ت ٧٢٨ هـ)، تَحْقِيق: حماد سلامة، ومُحَمَّد عويضة، الطَبْعَة الأُولَى، مكتبة المنار، الأردن، ١٤٠٧هـ .

٨٥. السبعة فِي القراءات. لأَبِي بَكْرٍ أَحْمَد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البَغْدَادي. (ت ٣٢٤ هـ). تَحْقِيق: د. شوقي ضيف. الطَبْعَة الثانية. دَار المعارف. القاهرة. ١٤٠٠هـ .

٨٦. سُنَن أبي داود. أبو داود سُليمان بن الأشعث السِّجِسْتَاني الأزدي. (ت ٢٧٥هـ). تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد. دار الفكر للطباعة

والنشر. (د. ت) .

٨٧. سُنَن ابْنُ مَاجَـهْ. لأبـي عَبْـد اللَّـه مُحَمَّـد بـن يَزِيْـد القَـزْوِيني. (ت ٢٧٣هـ). تَحْقِيـق: مُحَمَّـد فـؤاد عَبْـد البـاقي. دَار الفكـر للطباعـة والنشـر. بَيـرُوْت. (د. ت).

٨٨. سُـنَن التِّرْمِـذيّ. أبـو عيسـى مُحَمَّـد بـن عيسـى التِّرْمِـذيّ السـلمي. (ت ٢٧٩هــ). تحقيـق: أحمـد مُحَمَّـد شـاكر وآخـرون. دار إحيـاء الـتراث العربـي. بيروت. (د. ت) .

٨٩. السُنَن الكُبْرَى. لأَبِـي بَكْـرٍ أَحْمَـد بـن الحسـين بـن علـي بـن موسـى البَيْهَقِـي. (ت ٤٥٨هـ). تَحْقِيـق: مُحَمَّـد عَبْـد القـادر عطـا. مكتبـة دَار البـاز. مكة المكرمة. ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤م .

٩٠. سُنَن النَّسَائي الكـبرى. أبـو عبـد الله أحمـد بـن شُـعَيب بـن علـي بـن عبـد الـرحمن النسـائي. (ت ٣٠٣هــ). تحقيـق: د. عبـد الغفـار سـليمان البنـداري، وسـيد كسـروي حسـن. الطبعـة الأولى. دار الكتـب العلميـة. بـيروت. ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١م .

٩١. سِيَر أَعْـلام النُّـبَلاء. لأبـي عَبْـدُ اللَّـهِ شمـس الـدِّين مُحَمَّـد بـن أَحْمَـد بـن عثمـان بـن قايمـاز التُّركمـاني الـذَّهَبي. (ت ٧٤٨هــ). تَحْقِيـق: شـعيب الأرنـاؤوط، ومُحَمَّـد نعـيم العرقسوسـي. الطَبْعَـة التاسـعة. مؤسسـة الرِسَـالَة. بَيْرُوْت. ١٤١٣هـ .

٩٢. شَرْح الزَّرْقَـانِيّ عَلَـى مُوَطَّـأ الإمـام مالِـك بـن أَنَـس. (ت ١٧٩هـ). لُمحَمَّـد ابـن عَبْـد البـاقي ابـن يوسُـف الزَّرْقَـانِيّ. (ت ١١٢٢هـ). الطَبْعَـة الأُولَـى. دَار الكتب العلمية. بَيْرُوْت. ١٤١١هـ .

٩٣. شَرْح العُمْـدَة فِـي الفِقْـه. لأبـي العبـاس أَحْمَـد بـن عَبْـد الحليم بـن تيميـة الحرانـي. (ت ٧٢٧هـ). تَحْقِيـق: د. سـعود صـالح العطيشـان. الطَبْعَـة الثالثة. مكتبة العبيكان. الرياض. ١٤١٣هـ .

٩٤. شعر أبي زبيد الطائي، تحقيق: د. نوري حمودي القيسي، بغداد ١٩٦٨ .

٩٥. شعر دريد بن الصمة. دار صادر. بيروت. لبنان. (د. ت) .

٩٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا. الطبعة الثانية. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان. ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م .
٩٧. صَحِيْح ابْن حِبَّانَ بترتيب ابن بلبان. لأبي حاتم مُحَمَّد بن حِبَّانَ بن أَحْمَد التميمي البستي. (ت ٣٥٤هـ). تَحقِيق: شعيب الأرناؤوط الطَبْعَة الثانية. مؤسسة الرسَالَة. بَيْرُوْت. ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م .
٩٨. صَحِيْح الْبُخَارِيّ، لأبي عَبْد اللَّه مُحَمَّد بن إسماعيل الْبُخَارِيّ الجعفي، (ت ٢٥٦هـ)، تَحْقِيق: د. مصطفى ديب البغا، الطَبْعَة الثالثة، دَار ابن كثير، اليمامة، بَيْرُوْت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
٩٩. صحيح مُسلم. أبو الحسين مسلم بن الحجَّاج القُشَيْري النَّيْسابوري. (ت ٢٦١هـ). تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي. بَيْرُوت. (د. ت) .
١٠٠. طبقات الحُفَّاظ. لأبي الْفَضْل عَبْد الرَّحْمَن بن أَبِي بكْرٍ السُّيُوطي. (ت ٩١١هـ). الطَبْعَة الأُولَى. دَار الكتب العلمية. بَيْرُوْت. ١٤٠٣هـ .
١٠١. طبقات الْقُرَّاء، شمس الدِّين أبو الخير مُحَمَّد بن الجزري، المتوفى سنة ٨٣٢هـ .عني بنشره: ج، براجستراسر، طبع لأول مرة، ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢م .
١٠٢. العباب الزاخر واللباب الفاخر. الحسن بن مُحَمَّد بن الحسن الصاغاني. (ت ٦٥٠ هـ). تحقيق: مُحَمَّد حسن آل ياسين. الطبعة الأولى. دار الرشيد للنشر. بغداد. ١٩٨١م .
١٠٣. العبر فِي خبر من غبر. لأبي عَبْدُ اللَّهِ شمس الدِّين مُحَمَّد بن أَحْمَد ابن عثمان بن قايماز التُّركماني الذَّهَبي. (ت ٧٤٨هـ). تَحْقِيق: د صلاح الدِّين المنجد. الطَبْعَة الثانية. مطبعة حكومة الكويت. ١٩٤٨م
١٠٤. العجاب فِي بيان الأسباب. لأبي الْفَضْل شهاب الدِّين أَحْمَد بن علي (ت ٨٥٢ هـ). تَحقِيق: عَبْد الحكيم مُحَمَّد الأنيس. الطَبْعَة الأُولَى دَار ابن الجوزي. الدمام. ١٩٩٧م .

١٠٥. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، لأبي مُحَمَّد بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العيني، (ت ٨٥٥ هـ). مصر. (د. ت).

١٠٦. العمدة في مَحاسِن الشعر وآدابه ونقده أبو الحَسَن بن رشيق القيرواني الأزدي. ت ٤٥٦ هـ. تحقيق: مُحَمَّد محيي الدِّين عَبْد الحميد. دار الجيل. بيروت. لبنان. (د. ت.) .

١٠٧. عناية القاضي وكِفَايَة الراضي حَاشِيَة الشهاب الخفاجي عَلَى تفسير البيضاوي. لشهاب الدِّين أَحْمَد بن مُحَمَّد بن عُمَر الخفاجي. (ت ١٠٦٩ هـ). مطبعة بولاق. مصر. ١٢٨٣هـ: ١ / ٤٦٧ .

١٠٨. عَوْن الْمَعْبُود عَلَى سُنَن أَبِي دَاوُد سُليمان بن الأَشْعَث السِّجِسْتَاني، (ت ٢٧٥هـ)، لأبي عَبْد الرَّحْمَن شَمس الحقّ الشهير بمُحَمَّد أَشرف بن أَمير بن علي بن حيدر الصِّدِّيقي العظيم آبادي، الطَّبْعَة الثانية، دَار الكتب العلمية، بيْرُوْت، ١٤١٥هـ .

١٠٩. العين. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي. بغداد. الطبعة الأولى. طبعت الأجزاء من سنة ١٩٨٠ إلى ١٩٨٥م .

١١٠. عُيُون الأخبار، لأبي مُحَمَّد عَبْد اللَّه بن مسلم بن قُتَيْبَةَ الدِّينوري، (ت ٢٧٦هـ)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (د. ت) .

١١١. غرائب الْقُرآن ورغائب الفرقان. لنظام الدِّين الحسين بن مُحَمَّد القمي النيسابوري. (ت ٧٢٨هـ). الطَّبْعَة الأُولَى. المطبعة الأميرية الكُبْرَى. بولاق، مصر. ١٣٢٩هـ. مطبوع عَلَى هامش تَفْسِيْر الطبري .

١١٢. غريب الحديث. أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ) تحقيق: د. محمّد عبد المعيد خان. الطبعة الأولى. دار الكتاب العربي. بيروت. ١٣٩٦هـ .

١١٣. غَرِيب الْحَدِيث. لأبي مُحَمَّد عَبْد اللَّه بن مسلم بن قُتَيْبَةَ الدِّينوري. (ت ٢٧٦هـ) تَحْقِيق: د. عَبْد اللَّه الجبوري. الطَّبْعَة الأُولَى. مطبعة

العاني. بَغْدَاد. ١٣٩٧هـ .

١١٤. غيث النفع فِي القراءات السبع. لعلي النوري الصفاقسي. (ت ١١١٨هـ). مطبوع بذيل كِتَاب سراج القاري الْمُبْتَدِي و تذكار المقرئ المنتهي. الطَّبْعَة الأُولَى. المكتبة التجارية الكُبْرَى بمصر ١٣٥٢هـ – ١٩٣٤م .

١١٥. الفَائِق فِي غَرِيب الْحَدِيث، لمحمود بن عُمَر الزمخشري، (ت ٥٣٨هـ)، تَحْقِيق: علي مُحَمَّد البجاوي، ومُحَمَّد أبي الْفَضْل إبْرَاهِيم الطَّبْعَة الثانية، دَار المَعْرِفَة، لَبْنَان، (د. ت) .

١١٦. فَتْح الْقَدِيرِ الْجَامِع بين فني الرواية والدِّرَايَة من علم التفسير. لمُحَمَّد ابن علي بن مُحَمَّد الشوكاني. (ت ١٢٥٠هـ). دَار الفكر للطباعة والنشر. بَيْرُوْت. (د. ت) .

١١٧. الفتح المبين في طبقات الأصوليين، عَبْد اللَّه مصطفى المراغي، الطبعة الثانية، مكتبة مُحَمَّد أمين دمج، بيروت، لبنان ١٩٧٤ م .

١١٨. فَتْح الوهاب بِشَرْحِ منهج الطلاب. لأبي يحيى زكريا بن مُحَمَّد بن أَحْمَد بن زكريا الأنصاري. (ت ٩٢٦هـ). الطَّبْعَة الأُولَى. دَار الكتب العلمية. بَيْرُوْت. ١٤١٨هـ .

١١٩. الفُتُوحَات الإلهية بتوضيح تَفْسِيْر الجلالين للدقائق الخفية، للعلامة الشيخ سليمان الجمل، القاهرة، مصر، (د. ت) .

١٢٠. الفروق اللغوية. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري. (ت ٣٩٥هـ). ضبطه وحققه: حسام الدين القدسي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. (د. ت) .

١٢١. الفِهْرِسْت. لأبي الفَرَج مُحَمَّد بن أَبِي إِسْحَاق النَّديم البَغْدَادي. (ت ٣٨٥هـ). الطَّبْعَة الأُولَى. دَار المَعْرِفَة. بَيْرُوْت. ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨م .

١٢٢. فهم الْقُرآن ومعانيه. لأبي عَبْد اللَّهِ الحارث بن أسد بن عَبْد اللَّهِ المحاسبي (ت ٢٤٣ هـ) تَحْقِيق: حسين القوتلي. الطَّبْعَة الثانية. دَار الكندي، ودَار الفكر للطباعة والنشر. بَيْرُوْت. ١٣٩٨هـ .

١٢٣. في ظلال القُرآن، سيد قطب، الطَبْعَة الأُولَى، دَار الشروق، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م .

١٢٤. القاموس المحيط. أبو الطاهر مجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي الصديقي الشيرازي. (ت ٨١٧هـ). المؤسسة العربية للطباعة والنشر. بيروت. لبنان. (د. ت) .

١٢٥. قانون البلاغة. لأبي طاهر مُحَمَّد بن حيدر البغدادي. الطبعة الرابعة. القاهرة. ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٤م .

١٢٦. الكَاشِف فِي معرفة من له رواية فِي الكتب الستة. لأبي عَبْدُ اللَّهِ شمس الدِّين مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عثمان بن قايماز التُّركماني الذَّهَبي. (ت ٧٤٨هـ). تَحْقِيق: مُحَمَّد عوامة. الطَبْعَة الأُولَى. دَار القبلة للثقافة الإِسْلامِيَّة، مؤسسة علو. جدة. ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢م .

١٢٧. كتاب الأفعال. أبو القاسم علي بن جعفر السعدي. (ت ٥١٥هـ) الطبعة الأولى عالم الكتب. بيروت. ١٩٨٣م .

١٢٨. الكشَّاف عن حقائق التَّنْزِيل وعيون الأقاويل فِي وجوه التأويل. لأبي القاسم جار الله محمود بن عُمَر الزَّمَخْشري الخُوَارِزْمي. (ت ٥٣٨هـ). مطبعة مصطفى البابي الحَلَبي وأولاده. مصر. ١٩٤٨م .

١٢٩. الكَشْف عَلَى الكشاف، لعَبْد الرَّحْمَن الفارسي القزويني (ت ٧٣٩ هـ)، مخطوط فِي مكتبة الأوقاف العامة، بَغْدَاد، رقم (٢٢٩٦) بخط عَبْد الغفار بن سعيد بن عبيد الله سنة (٨١٩هـ) .

١٣٠. الكَشْف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. لُمحَمَّد بن أَبِي طالب القيسي. (ت ٤٣٧هـ). تَحْقِيق: د. محيي الدِّين رمضان. بَيْرُوْت. لَبْنَان. ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤م .

١٣١. الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية). أبو البقاء أيوب ابن موسى الحسيني الكفوي. (ت ١٠٩٤هـ). قابلة على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه: الدكتور عدنان درويش، ومحمد المصري. دار الكتب الثقافية. دمشق. ١٩٧٥م .

١٣٢. لباب النقول فِي أسباب النزول. لأبي الْفَضْل عَبْد الرَّحْمَن بن أَبِي بَكْرٍ ابن مُحَمَّد السيوطي. (ت ٩١١ هـ). دَار إِحْيَاء الْعُلُوم. بَيْرُوْت (د. ت) .

١٣٣. اللباب فِي علوم الكِتَاب. لأبي حفص عُمَر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي. (ت ٨٨٠هـ). الطَّبْعَة الأُولَى. تَحْقِيق وتعليق عادل أَحْمَد عَبْد الموجود، وعلي مُحَمَّد معوض. شارك فِي تحقيقه: د. مُحَمَّد سعد رمضان حسن، ود. مُحَمَّد المتولي الدُّسُوقي الحرب. منشورات مُحَمَّد علي. دَار الكتب العلمية. بَيْرُوْت. ١٩٩٨م .

١٣٤. لِسَان الحُكَّام فِي مَعْرِفَة الأَحْكَام. لأبي الوليد إِبْرَاهِيم بن أبي اليمن مُحَمَّد. (ت ٨٨٣ هـ). الطَّبْعَة الثانية. مطبعة مصطفى البابي الحلبي. القاهرة. ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣م .

١٣٥. لسان العرب. أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ). الطبعة الأولى. دار صادر. بيروت. لبنان. ١٩٦٨م .

١٣٦. المُبْدِع فِي شَرْح المقنع. لأبي إِسْحَاق إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد بن عَبْد اللَّه ابن مفلح الحنبلي. (ت ٨٨٤هـ). الطَّبْعَة الأُولَى. المكتب الإِسْلامِيّ بَيْرُوْت. ١٤٠٠هـ .

١٣٧. المَبْسُوط. لشمس الأئمة أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّد بن أَحْمَد بن أَبِي سَهْل السَّرَخْسِيّ الْحَنَفِيّ. (ت ٤٨٣هـ). وهو كِتَاب محتوٍ عَلَى كتب ظاهر الرواية للإمام مُحَمَّد بن الْحَسَن الشَّيْبَانِيّ عن الإمام أَبِي حَنِيفَة شَرْح فيه الْمُصَنِّف كِتَاب الكافي للحاكم الشهيد المتوفى سنة (٣٣٤ هـ). الطَّبْعَة الثانية. دَار المَعْرِفَة. بَيْرُوْت. ١٤٠٦هـ .

١٣٨. المجتبى من مشكل إعراب الْقُرْآن الْكَرِيم أبو عَبْد اللَّهِ مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن داود الصنهاجي المعروف بابن آجُرُّوم. (ت ٧٢٣ هـ). تَحْقِيق: أ. د. أحمد بن مُحَمَّد الخراط (محقق كتاب الدر المصون). مكتبة المشكاة الإسلامية. بيروت. ـ د. ت ـ .

١٣٩. مجمع الأمثال. أبو الفضل أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم الميداني

النيسابوري. (ت ٥١٨هـ). تحقيق: محمّد محيى الدين عبد الحميد. دار المعرفة. بيروت. (د. ت) .

١٤٠. مجمع البحرين. فخر الدين الطريحي. (ت ١٠٨٥هـ). تحقيق أحمد الحسيني. الطبعة الثانية. مكتب نشر الثقافة الإسلامية. ١٤٠٨هـ .

١٤١. مجمع البلاغة، لأبي القاسم بن حسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت ٥٠٢هـ)، مكتبة الأنجلو المصرية، (د. ت.)

١٤٢. مَجْمَع الْبَيَان فِي تَفْسِيْر الْقُرآن المعروف بـ(تَفْسِيْر الطَّبْرَسِي). لأبي علي الْفَضْل بن الْحَسَن بن الْفَضْل الطَّبْرَسِي الطُّوْسي السَّبْزَواري (ت ٥٤٨هـ). تصَحِيْح وتعليق: هاشم الرسولي، وفضل الله الطباطبائي اليَزْدِي. الطَّبْعَة الأُولَى. شركة المعارف الإِسْلامِيّة. إِيْرَان. ١٣٧٩هـ .

١٤٣. مَجْمَع الزوائد ومَنْبَع الفوائد. نور الدين علي بن أبي بَكْر الهَيْثَمي. (ت ٨٠٧هـ). الطبعة الأولى. دار الريان للتراث. بيروت، ودار الكتاب العربي. القاهرة. ١٤٠٧هـ .

١٤٤. المجمل. لأبي الحسين أَحْمَد بن فارس بن زكريا. (ت ٣٩٥هـ) تَحْقِيق: مُحَمَّد محيي الدِّين عَبْد الحميد. مطبعة السعادة. مصر. ١٩٤٧ م .

١٤٥. مَجْمُوْع الْفَتَاوَى. لأبي العباس أَحْمَد بن عَبْد الحليم بن تيمية الحراني. (ت ٧٢٨هـ). دَار المَعْرِفَة. بَيْرُوْت. (د. ت) .

١٤٦. محاسن التأويل، المسمى: تَفْسِيْر القاسمي، تأليف مُحَمَّد جمال الدِّين القاسمي (ت ١٩١٤م). تصَحِيْح وتعليق: مُحَمَّد فؤاد عَبْد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه .

١٤٧. المُحْتَسَب فِي تبيين وجوه شواذ القراءات والإِيضَاح عنها. لأبي الفَتْح عُثْمان ابن جِنِّي. (ت ٣٩٢هـ). تَحْقِيق: علي النجدي ناصف والدكتور عَبْد الحليم النجار، والدكتور عَبْد الفتاح إسماعيل شلبي. الطَّبْعَة الأُولَى. لجنة إِحْيَاء التُرَاث الإِسْلامِيّ. القاهرة. ١٩٦٦م .

١٤٨. المحرر الوجيز فِي تفسير الكِتَاب العزيز (المعروف بتفسير ابن عطية). لأبي مُحَمَّد عَبْد الحق بن عطية الغرناطي الأندلسي. (ت ٥٤١هـ).

تَحقِيق: عَبْدُ اللَّهِ بن إبرَاهِيم الأنصاري، والسيد عَبْد العال السيد إبْرَاهِيم. الطَّبْعَة الأُولَى. مؤسسة دَار العُلُوم. الدوحة ١٤٠٤هـ. ١٩٨٤م .

١٤٩. المُحلَّى. لأبي مُحَمَّد علي بن أَحْمَد سعيد بن حَزْم الظاهري الأنْدَلُسي. (ت ٤٥٦هـ). تَحقِيق: لجنة إحْيَاء التُراث العَرَبيّ. دَار الآفاق الجديدة. بَيْرُوْت. (د. ت).

١٥٠. مختار الصحاح. مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي. (ت ٧٢١هـ). تحقيق: محمود خاطر. الطبعة الأولى. مكتبة لبنان ناشرون. بيروت. ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥م .

١٥١. مُخْتَصَر شواذ القُرآن (كِتَاب القراءات الشاذة) من كِتَاب البديع. لأبي عَبْدُ اللَّهِ الحسين بن أَحْمَد بن خالويه. (ت ٣٧٠ هـ). عنى بنشره برجستراسر. دَار الهجرة. (د. ت.) .

١٥٢. مدارك التَّنْزيل وحقائق التأويل، المعروف بتَفْسِيْر النسفي. لعَبْد اللَّهِ ابن أَحْمَد بن محمود النسفي. (ت ٧١٠هـ). دَار الكِتَاب العَرَبيّ طبع بهامش تَفْسِيْر الخازن. مؤسسة الرِسَالَة. بَيْرُوْت. لُبْنَان. (د. ت.) .

١٥٣. المُدوَّنة الكُبْرَى. للإمام مالك بن أَنَس الأصبحي. (ت ١٧٩هـ). بِروَايَةِ سَحْنُون عَبْد السلام بن سعيد التَّنُوخي. (ت ٢٤٠هـ)، عن عَبْد الرَّحْمَن بن قاسم بن خالد العُتَقي. (ت ١٩١هـ)، عن الإمام مالك. دَار صادر. بَيْرُوْت. وهي مصورة عَلَى الطَبْعَة الأُولَى التي طبعت بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٣هـ .

١٥٤. مُسْنَد أَحْمَد بن حنبل. لأبي عَبْد اللَّهِ أَحْمَد بن حنبل الشَّيْبَانِيّ. (ت ٢٤١هـ). شرحه ووضع فهارسه: أَحْمَد مُحَمَّد شاكر. دَار المعارف للطباعة والنشر بمصر. ١٣٦٨ هـ ـ ١٩٤٩م .

١٥٥. مُسْنَد الشاميين، لأبي القاسم سليمان بن أَحْمَد بن أيوب الطبراني، (ت ٣٦٠هـ)، تَحقِيق: حمدي بن عَبْد المَجِيْد السلفي، الطَبْعَة الأُولَى، مؤسسة الرِسَالَة، بَيْرُوْت، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م .

١٥٦. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. أحمد بن مُحَمَّد بن علي

الفيومي المقرئ. (ت ٧٧٠هـ). تصحيح: مصطفى السقا. الطبعة الأولى. مطبعة مصطفى البابي الحلبي. مصر. ١٣٢٢هـ .

١٥٧. المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ، لأبي الفرج عَبْد الرَّحْمَن بن علي بن مُحَمَّد المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تَحْقِيق: د. حاتم صالح الضامن، الطَبْعَة الأُولَى، مؤسسة الرِسَالَة، بَيْرُوْت، ١٤١٥هـ .

١٥٨. المطلع على أبواب الفقه. أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي. (ت ٧٠٩هـ). تحقيق: محمد بشير الأدلبي. المكتب الإسلامي. بيروت. ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م .

١٥٩. معالم التَّنْزيل المعروف بـ(تَفْسِيْر البغوي). لأبي مُحَمَّد الحسين بن مسعود الفراء البغوي. (ت ٥١٦هـ). تَحْقِيق: خالد العك، ومروان سوار. الطَبْعَة الثانية. دَار المَعْرِفَة. بَيْرُوْت. ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧م .

١٦٠. مَعَانِي الْقُرآن. صنفه الأخفش الأوْسَط. للإمام أبو الْحَسَن سعيد بن مسعده المجاشعي البلخي البصري. (ت ٢١٥هـ). تَحْقِيق: د. فائز فارس. الطَبْعَة الثانية ١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م .

١٦١. مَعَانِي الْقُرآن. لأبي زَكَرّيا يحيى بن زياد الفَرَّاء. (ت ٢٠٧هـ) تَحْقِيق: أَحْمَد يوسف نجاتي، ومُحَمَّد علي النَّجّار. الطَبْعَة الأُولَى. دَار الكتب المصرية. ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦م .

١٦٢. مَعَانِي الْقُرآن وإعْرَابه. لأبي إسْحَاق إبْرَاهِيم بن السري بن سهل الزجاج. (ت ٣١١هـ). الطَبْعَة الأُولَى. تَحْقِيق عَبْد الجَلِيْل عبده شلبي. عالم الكتب. بَيْرُوْت. ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

١٦٣. معترك الأقران في إعجاز الْقُرآن، الإمام جلال الدِّين عَبْد الرَّحْمَن أَبُو بَكْرٍ السيوطي الشَّافِعِيّ، ت ٩١١هـ .الطَبْعَة الأُولَى، ضبطه وصححه وكتب فهارسه: أَحْمَد شمس الدِّين، دَار الكتب العلمية، بَيْرُوْت، الْبَنَان، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م .

١٦٤. مُعْجَم الْبُلْدَان، لأبي عَبْد اللَّه شهاب الدِّين يَاقُوت بن عَبْد اللَّه

الحموي الرُّوْمِيّ البَغْدَادي، (ت ٦٢٦هـ)، دَار الفكر للطباعة والنشر، بَيْرُوْت، (د. ت) .

١٦٥. الْمُعْجَم الكَبِيْر. لأبي القاسم سليمان بن أَحْمَد بن أيوب الطبراني. (ت ٣٦٠ هـ). تَحْقِيق: حمدي بن عبد المَجِيْد السلفي. الطَّبْعَة الثانية. مكتبة الْعُلُوم والحكم. الموصل. ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٣م .

١٦٦. معجم مقاييس اللغة. أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا. (ت ٣٥٩هـ). تحقيق: عبد السلام هارون. دار الكتب العلمية. بيروت. (د.ت) .

١٦٧. معرفة القراء الكبار عَلَى الطَبَقَات والأعصار. لأبي عَبْدُ اللَّهِ شمس الدِّين مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عثمان بن قايماز التُّركماني الذَّهَبِي. (ت ٧٤٨هـ). تَحْقِيق: بشار عواد معروف. وشعيب الأرناؤوط. وصالح مهدي عباس. الطَّبْعَة الأُولَى. مؤسسة الرِسَالَة. بَيْرُوْت. ١٤٠٤هـ .

١٦٨. الْمُغْني. أبو مُحَمَّد مُوَفَّق الدِّيْن عَبْد اللَّه بن أَحْمَد بم مُحَمَّد بِن قُدَامة المَقْدِسي. (ت ٦٢٠ هـ). دار الكِتَاب العربي. بيروت. ١٩٧٢م.

١٦٩. مُغْنِي الْمُحْتَاج إلى مَعْرِفَة مَعَانِي أَلْفَاظ الْمِنْهَاج. لشمس الدِّين مُحَمَّد ابن أَحْمَد الشِّرْبِينِيّ القاهري الشَّافِعِيّ الْخَطِيب. (ت ٩٧٧هـ). دَار الفكر للطباعة والنشر. بَيْرُوْت. (د. ت) .

١٧٠. مفاتيح الغيب المعروف بـ(التفسير الكَبِيْر) وبـ(تفسير الرازي) لأبي عَبْدُ اللَّهِ فَخْر الدِّين مُحَمَّد بن عُمَر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل الشَّافِعِيّ الْمَذْهَب الرَّازي. (ت ٦٠٦هـ). الطَّبْعَة الثالثة. المطبعة البهية المصرية. ميدان الأزهر. مصر. (د. ت.)

١٧١. مفتاح العلوم. أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر مُحَمَّد بن علي السكاكي. (ت ٦٢٦هـ). الطبعة الأولى. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. مصر. ١٩٣٧م .

١٧٢. المفردات في غريب القرآن. أبو القاسم بن حسين بن محمّد المعروف بالراغب الأصفهاني. (ت ٥٠٢هـ). أعده للنشر وأشرف على الطبع: د.

محمّد أحمد خلف الله. مكتبة الأنجلو المصرية. (د. ت.) .

١٧٣. منار السبيل فِي شَرْح الدليل. لإبْرَاهِيم بن مُحَمَّد بن سالم بن ضويان. (ت ١٣٥٣هـ). تَحْقِيق: عصام القلعجي. الطَبْعَة الثانية. مكتبة المعارف. الرياض. ١٤٠٥هـ .

١٧٤. المُنْتَخَب من مُسْنَد عَبْد بن حُمَيْدٍ، لأبي مُحَمَّد عَبْد بن حُمَيْدٍ بن نصر الكسي، (ت ٢٤٩هـ)، تَحْقِيق: صبحي البَدْري السامرائي، ومحمود مُحَمَّد خليل الصعيدي، الطَبْعَة الأُولَى، مكتبة السنة، القاهرة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م .

١٧٥. المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - ابن الجارود، أبو محمد عبد الله بن علي النيسابوري، ت ٣٠٧ هـ ومعه كتاب تيسير الفتاح الودود في تخريج المنتقى لابن الجارود، المدني، عبد الله بن هاشم، مطبعة الفجالة الجديدة، المدينة المنورة، ١٩٦٣ .

١٧٦. الْمُهَذَّب فِي فقه الإمام الشَّافِعِيّ. لأبي إسْحَاق إبْرَاهِيم بن علي بن يوسُف الفَيْرُوْزَآبَادي الشّيْرَازي. (ت ٤٧٦هـ). وبهامشه: النظم المُسْتَعْذَب فِي شَرْح غَرِيب الْمُهَذَّب لمُحَمَّد بن أَحْمَد بن بَطَّال الركبي اليَمَني. (ت ٦٣٣هـ). دَار الفكر للطباعة والنشر. بَيْرُوْت. (د. ت) .

١٧٧. ميزان الاعتدال في نقد الرجال. لأبي عَبْدُ اللَّهِ شمس الدِّين مُحَمَّد ابن أَحْمَد بن عثمان بن قايماز التُّركماني الذَّهَبي. (ت ٧٤٨هـ). تَحْقِيق: الشيخ علي مُحَمَّد معوض، والشيخ عادل أَحْمَد عَبْد الموجود. الطَبْعَة الأُولَى. دَار الكتب العلمية. بَيْرُوْت. ١٩٩٥م .

١٧٨. ناسخ الْقُرآن الْعَزِيز ومنسوخه، هبة الله بن عَبْد الرحيم بن إبْرَاهِيم (ت ٧٣٨ هـ)، تَحْقِيق: د. حاتم صالح الضامن، الطَبْعَة الثالثة، مؤسسة الرِسَالَة، بَيْرُوْت، ١٤٠٥هـ .

١٧٩. الناسخ والمنسوخ، أبو جعفر أحمد بن محمّد بن إسماعيل الصفار المرادي النحوي المصري المعروف بالنحاس، ت ٣٣٨ هـ، صححها: أحمد أمين الشنقيطي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ١٤٠٩ هـ -

١٩٨٩ م.

١٨٠. الناسخ والمنسوخ، لهبة الله بن سلامة بن نصر المقري، (ت ٤١٠هـ)، تَحْقِيق زهير الشاويش، ومُحَمَّد كنعان، الطَّبْعَة الأُولَى، المكتب الإِسْلامِيّ، بَيْرُوْت، ١٤٠٤هـ .

١٨١. النشر فِي القراءات العشر. لأبي الخير مُحَمَّد بن مُحَمَّد الدمشقي الشهير بـ(ابن الجزري). (ت ٨٣٣هـ). الطَّبْعَة الثانية. صححه وراجعه علي مُحَمَّد الضباع. دَار الكتب العلمية. بَيْرُوْت. لَبْنَان. ١٩٧٨ م .

١٨٢. النكت والعيون (المسمى: تفسير الماوردي). لأبي الْحَسَن علي بن حبيب البصري. (ت ٤٥٠هـ). الطبعة الأولى. تَحْقِيق: خضر مُحَمَّد خضر. مطابع مقهوي. الكويت .١٤٠٢ هـ-١٩٨٢ م

١٨٣. النهاية في غريب الحديث والأثر. أبو السعادات مجد الدين بن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير. (ت ٦٣٠هـ). تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود مُحَمَّد الطناحي. الطبعة الأولى. المكتبة العلمية. بيروت. ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١٨٤. نواسخ الْقُرْآن، لأبي الفرج عَبْد الرَّحْمَن بن علي بن مُحَمَّد المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، الطَّبْعَة الأُولَى، دَار الكتب العلمية، بَيْرُوْت، ١٤٠٥هـ .

١٨٥. هداية الحيارى فِي أجوبة اليهود والنصارى، لأبي عَبْد اللَّه مُحَمَّد بن أَبِي بَكْرٍ أيوب الزرعي المعروف بـ(ابن قيم الجوزية)، (ت ٧٥١هـ)، الْجَامِعة الإِسْلامِيّة، المدينة المنورة، (د. ت) .

١٨٦. الْهِدَايَة شَرْح بِدَايَة الْمُبْتَدِي. لأبي الحسين برهان الدِّين علي بن أَبِي بَكْرٍ بَن عَبْد الجَلِيْل المَرْغِيْنَاني الفَرْغَاني. (ت ٥٩٣هـ). المكتبة الإِسْلامِيّة. بَيْرُوْت (د. ت) .

١٨٧. همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية. للإمام جلال الدين السيوطي. (ت ٩١١ هـ). دار المعرفة. بيروت. ١٣٢٧ هـ مصورة عن الطبعة الأولى، بولاق، مصر. (د. ت.) .

١٨٨. الـوَجِيْز فِـي تَفْسِـيْر الكِتَـاب الْعَزِيـز. لأبـي الْحَسَـن علـي بـن أَحْمَـد الواحـدي(ت ٤٦٨هـ) تَحْقِيـق: صـفوان عـدنان داوودي. الطَّبْعَـة الأُولَـى. دَار القلم، والدار الشامية. دمشق، وبَيْرُوْت. ١٤١٥هـ .

١٨٩. الوَسِـيْط فِـي تَفْسِـيْر الْقُـرآن المَجِيْـد، لأبـي الْحَسَـن علـي بـن أَحْمَـد النيسـابوري الواحـدي، (ت ٤٦٨هـ)، تَحْقِيـق وتعليـق: الشـيخ عـادل أَحْمَـد عَبْـد الموجـود، وعلـي مُحَمَّـد معـوض، و د. أَحْمَـد مُحَمَّـد صـبرة، و د. أَحْمَد عَبْد الغني الحيل مكتبة الباز، مكتبة المدينة المنورة، (د. ت.) .

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٧
الْفَصْل الأَوْل: تعريف الرشد والغيّ	١٣
المَبْحَث الأَوْل: تعريف الرشد	١٥
المَبْحَث الثَّانِي: تعريف الغيّ	٢١
الْفَصْل الثَّانِي: آيات الرشد في الْقُرآن الْكَرِيم	٢٧
المَبْحَث الأَوْل: الهداية إلى الرشد	٣١
المَطْلَب الأَوْل: الدعوة إلى الرشد	٣١
المَطْلَب الثَّانِي: هداية الْقُرآن الْكَرِيم إلى الرشد	٤٤
المَطْلَب الثَّالِث: هداية الصالحين إلى الرشد	٥٥
المَبْحَث الثَّانِي: إيناس الرشد	٦٠
المَبْحَث الثَّالِث: سمات الراشدين	٨٤
المَبْحَث الرَّابِع: الرشد الإلهي	٩٥
المَطْلَب الأَوْل: الدعاء بالرشد	٩٥
المَطْلَب الثَّانِي: التقرب بالرشد	٩٨
المَطْلَب الثَّالِث: توقيف الرشد	١٠١
المَطْلَب الرَّابِع: إقرار الأنبياء بالرشد الإلهي	١٠٤
المَطْلَب الخَامِس: المنّ على الأنبياء بالرشد	١٠٦
المَطْلَب السَّادِس: الرشد والإسلام	١٠٩
الْفَصْل الثَّالِث: آيات الغيّ في الْقُرآن الْكَرِيم	١١٣
المَبْحَث الأَوْل: علاقة الغواية بالإرادة الإلهية	١١٥

المَطْلَب الأَوْل: الفصل بين الرشد والغيّ	١١٧
المَطْلَب الثَّانِي: النصح والغواية	١٢٦
المَبْحَث الثَّانِي: غواية الأنبياء	١٣١
المَطْلَب الأَوْل: غواية آدم ـ عَلَيْهِ السَّلام ـ	١٣٣
المَطْلَب الثَّانِي: تبرئة رَسُول اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ من الغواية	١٤٠
المَبْحَث الثَّالِث: غواية الناس بعضهم بعضا	١٤٥
المَطْلَب الأَوْل: المدّ في الغي	١٤٧
المَطْلَب الثَّانِي: تبادل الغواية	١٥٠
المَطْلَب الثَّالِث: الاعتراف بالغواية	١٥٣
المَبْحَث الرَّابِع: غواية الشيطان	١٥٥
المَطْلَب الأَوْل: التبرؤ من الغواية	١٥٧
المَطْلَب الثَّانِي: التهديد بالغواية	١٦٠
المَطْلَب الثَّالِث: التزين بالغواية	١٦١
المَطْلَب الرَّابِع: الحفظ من غواية الشيطان	١٦٢
المَبْحَث الخَامِس: سبيل الغيّ	١٦٥
المَطْلَب الأَوْل: الانسلاخ من الآيات	١٦٧
المَطْلَب الثَّانِي: اتباع سبيل الغيّ	١٦٩
المَطْلَب الثَّالِث: مخالفة الهدي	١٧٣
المَطْلَب الرَّابِع: اتباع الشعراء	١٧٦
المَطْلَب الخَامِس: المشاكسة	١٧٨
المَبْحَث السَّادِس: جزاء الغواية	١٨٥
المَطْلَب الأَوْل: إبراز الجحيم	١٨٧
المَطْلَب الثَّانِي: الكب في النار	١٨٨